الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

.....

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

.....

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

.....

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

.....

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

.....

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

.....

Département langue et lettre arabe

النص الروائي الجزائري ما بعد الكولونيالي

دراسة سوسيو نقدية رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة:

–ملوك شريفة.

اشراف الأستاذ الدكتور:

– منقور عبد الجليل

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
بصالح خديجة	أستاذة التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب– عين تموشنت–	**رئيسا**
منقور عبد الجليل	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب– عين تموشنت–	**مشرفا، مقر ا ر**
والي مولات	أستاذة محاضر (ب)	جامعة بلحاج بوشعيب– عين تموشنت–	**ممتحنا**

السنة الجامعية 2025/2024

شكر وعرفان

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

نحمد الله عز وجل الذي وفقني في إتمام هذا البحث العلمي، والذي ألهمني الصحة والعافية والعزيمة فالحمد لله كثيرا

الان نطوي سهر الليالي وتعب الايام، وخلاصة مشورنا الدراسي بين دفتي هذا العمل المتواضع

أتوجه بشكر خاص وفائق التقدير والاحترام الى الأستاذ الفاضل الدكتور " منقور عبد الجليل "، لي عظيم الشرف أنك كنت الاستاد المشرف على مذكرتي الذي اعطى وسقى بعلمه فلم يبخل عليا بشيء

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذتي الفاضلة/ [بلوافي حليمة]، على جهودها القيّمة وتوجيهاتها السديدة طوال فترة إعداد هذا العمل. لقد كانت لخبرتها الواسعة، وصبرها، وتشجيعها المستمر الأثر الكبير في إنجاز هذا /البحث، وتخطي التحديات التي واجهتني خلاله.

فلكم مني كل الامتنان والعرفان، سائلاً الله أن يجزيكم خير الجزاء، وأن يديم عليكم نعمة العلم والصحة، ويجعل ما قدمتموه في ميزان حسناتكم

لا بعلم ولا بنصيحة. أسأل الله طول في العمر والصحة والعافية.

الى كل أساتذة الادب العربي في جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت على كل ما قدموه لنا في مسارنا الدراسي.

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه وصلت إلى هذا اليوم الذي طالما انتظرته وسعيت لأجله.

إلى أمي الحبيبة،
نبض قلبي وسرّ سعادتي،
زرعتِ فيّ حب العلم وسقيتِ طموحي بدعواتكِ الصادقة.
لكِ مني كل الامتنان، وأسأل الله أن يحفظكِ ويرزقكِ الصحة والعافية.

إلى زوجي العزيز،
شريك دربي وسندي،
كنتَ عوني ودعمي في كل خطوة، فشكرًا من القلب، وبارك الله لي فيك.

إلى إخوتي وأخواتي،
أنتم القوة والدعم، والدفء الذي لا ينطفئ.
شكرًا لكم على كل شيء، وأسأل الله أن يديم محبتنا.

إلى أساتذتي الكرام،
لكم كل التقدير، فقد كنتم منارات العلم ومصدر الإلهام.
جزاكم الله عني خير الجزاء.

إلى كل من ساندني ولو بدعاء، إلى كل صديق، ساهم و لو بكلمة
طيبة لكم جميعًا أصدق الشكر، فأنتم جزء من هذا النجاح.
أسأل الله أن يجعل هذا التخرج بداية خير وبركة

مقـــــدمـــة

مقدمة

يشكّل الأدب ما بعد الكولونيالي فضاءً خصباً، لتمثّل التحوّلات العميقة التي طرأت على المجتمعات المستعمَرة بعد نيلها الاستقلال. إذ يسعى هذا الأدب إلى تفكيك الخطاب الكولونيالي ومساءلة آثاره في الوعي الجمعي والهوية الوطنية. وفي هذا السياق، برزت رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة كواحدة من أبرز الروايات الجزائرية التي عالجت إشكاليات ما بعد الاستعمار، من خلال تصويرها لصراع الفرد مع مجتمع يعيش على وقع تحولات سياسية واجتماعية عميقة.

ومن منظور سوسيولوجي-نقدي، تتبدى أهمية دراسة هذا النص في كونه لا يكتفي بالبُعد الجمالي، بل يتغلغل في البنية الاجتماعية، كاشفاً عن التوترات الطبقية، وصدام التقليد بالحداثة، وأثر الماضي الاستعماري في تشكل الحاضر.

انطلاقاً مما سبق، تطرح هذه الدراسة الإشكالية الآتية: كيف تجسد في رواية ريح الجنوب تمثيلات الخطاب ما بعد الكولونيالي من منظور سوسيونقدي؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية:

- إلى أي مدى تعبر الرواية عن التحولات الاجتماعية والثقافية التي أعقب الاستعمار؟
- كيف تُبرز الرواية آثار الاستعمار في تشكيل الوعي الفردي والجماعي للشخصيات؟
- ما طبيعة العلاقة بين البنية السردية في الرواية والواقع الاجتماعي والسياسي لم أبعاد الاستعمار؟
- كيف يوظف الكاتب العناصر السردية لتفكيك الخطاب الكولونيالي وإعادة بناء الهوية الوطنية؟
- ما دور الأدب في مساءلة السلطة الكولونيالية والهيمنة الثقافية من منظور النقد الاجتماعي؟

وقبل الإجابة عن هذه الإشكاليات والتساؤلات المطروحة، لابد من خطة عمل حيث قسمت بحثي إلى مقدمة مدخل وفصلين وخاتمة تحمل أهم النتائج المتوصلة إليها.

جاء المدخل بعنوان: الخطاب الكولونيالي وما بعد الكولونيالي: المفاهيم والخصائص والمقارنة بينهما.

الفصل الأول تناولت: الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية: الخصائص والاتجاهات. بينما الفصل الثاني وهو دراسة تطبيقية بعنوان رواية ريح الجنوب دراسة سيسيونقدية حيث تناولت فيه مظاهر الخطاب ما بعد الكولونيالي في الرواية، مثل الإقطاع، الجهل، الطبقية،

التحالف المالي والسياسي، والتشكيك في مقومات الوحدة الوطنية. ثم أنهيت بحثي بخاتمة أوردت فيها مجمل واهم النتائج المتوصل اليها خلال بحثي هذا

اعتمدتُ في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي كما استندت على المنهج الاجتماعي الذي يعتبر مرآة عاكسة للأدب وخاصة للرواية فهو شبه تحتية يقوم على تشريح وتفكيك الأفكار، وأيضا استعنت ببعض الإحصاءات الدالة، مع توظيف المنهج السوسيولوجي الأدبي باعتباره الأنسب لقراءة الرواية في بعدها الاجتماعي. لبناء البحث واقامة هياكله عدت الى خزانة مصادر ومرتجع مشكلة مادة الدراسة وساهمت في استوائها على نحوها هذا ومن بينها: "حمادي عرافة "في "الرواية الجزائرية بعد الاستقلال"، "سعيد، إدوارد" في "الثقافة والإمبريالية"، "فانون فرانز" في "معذبو الأرض"

كغيره من البحوث، لم يخلُ هذا العمل من صعوبات، لعل أبرزها اتساع الموضوع وتشعبه، ما صعّب التحكم في أطرافه وتنقيح مصطلحاته، لكن بفضل إشراف الأستاذ **عبد الجليل منقور**، تمكّنت من تجاوز هذه العراقيل.

وفي الختام، أحمد الله الذي وفقني في إنجاز هذا العمل، وأتوجه بجزيل الشكر للأستاذ منقور عبد الجليل على توجيهاته وملاحظاته القيمة، التي أسهمت في تجويد البحث.

مدخـــــل

I. الخطاب الكولونيالي

يُشير مفهوم الاستعمار أو الكولونيالية إلى نوع من التوسع تميّزه حركة استيطانية تقوم بها دولة ما بنقل مواطنيها إلى أراضٍ جديدة تخضع لسيطرتها، بهدف إنشاء مستوطنات دائمة. ويُرجع بعض الباحثين أصل الكلمة إلى المصطلح اللاتيني colonus، الذي يعني "المزارع"، ما يعكس الطابع الاستيطاني الملازم لهذا النوع من السيطرة، حيث لم يكن الاستعمار مجرد بسط للنفوذ السياسي أو الاقتصادي، بل شمل أيضًا نقل جماعات بشرية بأكملها إلى الأراضي المستعمَرة.

تميّز هذا الشكل من الاستعمار بمثاليات واضحة في مناطق مثل أمريكا الشمالية، أستراليا، نيوزيلندا، البرازيل، والجزائر، حيث استقرت أعداد كبيرة من المستوطنين الأوروبيين، وأنشأوا مجتمعات مغايرة لتلك التي ينتمي إليها السكان الأصليون، وغالبًا ما همّشوهم أو أقصوهم[1].

في المقابل يُستخدم مصطلح الإمبريالية للدلالة على أشكال أوسع من الهيمنة، لا تستلزم بالضرورة وجودًا استيطانيًا، بل تشمل السيطرة عن بعد عبر أدوات سياسية، عسكرية أو اقتصادية وعليه، يُمكن النظر إلى الكولونيالية بوصفها تجليًا ملموسًا من تجليات المشروع الإمبريالي؛ إذ تمثل الشكل الأكثر تجسيدًا للهيمنة من خلال استيطان الأرض وإعادة تشكيلها ديموغرافيًا وثقافيًا. بينما تُحيل الإمبريالية إلى إطار أوسع من العلاقات غير المتكافئة بين الدول، تتخذ فيها السيطرة أشكالًا متنوعة، لا تقتصر على الوجود المادي، بل قد تتحقق عبر أدوات ناعمة كالتبعية الاقتصادية أو الهيمنة الثقافية. إن فهم الفارق بين هذين المفهومين يسمح بتحليل أكثر دقة لآليات السيطرة الغربية في العصور الحديثة، ويُسهم في تفكيك الخطابات التي شرعت تلك الهيمنة تحت غطاء التمدين أو التطوير[2].

1) الملامح الأساسية للخطاب الكولونيالي (خصائصه)

يتّسم الخطاب الكولونيالي بمجموعة من السمات التي تهدف إلى ترسيخ الهيمنة الاستعمارية، ليس فقط من خلال القوة، بل أيضًا عبر السيطرة الرمزية والمعرفية. ومن أبرز هذه السمات رسم ثنائية حادة بين "المتحضِّر" و"البدائي"، حيث يُصوَّر المستعمِر كمصدر للتمدّن والعقل، في مقابل تقديم الشعوب الخاضعة للاستعمار كغير عقلانية، متخلّفة، وغير مؤهلة لحكم نفسها.

هذا الخطاب لا يتوقف عند التمثيل، بل يسعى إلى تسويغ الهيمنة عبر حجج أخلاقية، مثل الدعوة لنشر العلم، أو "تمدين" الشعوب، أو حتى "تحريرها" من جهلها، وهي كلها شعارات تُخفي وراءها دوافع اقتصادية واستراتيجية بحتة. كما يُلاحظ أيضًا إنتاج

[1] عربي سأردع أ /معرف، م ,تفكيك مقولات الخطاب الكولونيا لي في فلسفة فواز فانون، مجلة ابعاد، جامعة جيلالي اليابس مخبر الدراسات والأبحاث الفلسفة، سيدي بلعباس، مجلد 11، العدد01 ,2024,ص 419

[2] ينظر: د. دليلة زغودي، مفردات تحليل الخطاب ما بعد الكولونيالي: نحو تقويض معجم الحداثة الإمبريالي، مجلة ابوليس، المركز الجامعي مغنية. الجزائر، المجلد06، العدد02، جوان2019،ص 189

صور نمطية عن الآخر، يتم من خلالها حصر الشعوب المستعمَرة ضمن تصورات سلبية (كالتكاسل، التوحش، العاطفية...) مما يُسهّل إقصاءها من موقع الفاعلية التاريخية.

إحدى أكثر السمات وضوحًا في هذا الخطاب هي تهميش صوت الشعوب الأصلية، أو التحدث نيابة عنها، مما يحرمها من تمثيل ذاتها ومن التعبير عن رؤيتها للعالم. ويُضاف إلى ذلك اعتماد الخطاب الكولونيالي على مركزية أوروبية صارمة، حيث يُقدَّم النموذج الغربي باعتباره المعيار الوحيد للتقدم، في تجاهل تام لتعدد الثقافات ونُظُم المعرفة الأخرى.

كما يعمل هذا الخطاب على التحكم في أدوات إنتاج المعرفة، من خلال العلوم الاجتماعية والأدب والخرائط وغيرها، فيتم توجيه المعرفة عن الشعوب المستعمَرة وفق منظور يخدم مصالح الاستعمار. ورغم ما يدّعيه هذا الخطاب

من أهداف نبيلة، إلا أن الواقع يكشف عن فجوة كبيرة بين الخطاب والممارسة، حيث يقترن المشروع الكولونيالي غالبًا بممارسات عنيفة، واستغلال اقتصادي وهيمنة منهجية[1].

يُعد هذا الاخير أداة محورية في ترسيخ الهيمنة الاستعمارية، إذ لم يكن الاستعمار مجرّد مشروع عسكري أو اقتصادي، بل كان أيضًا مشروعًا معرفيًا وخطابيًا، يسعى إلى السيطرة على تمثلات الشعوب المستعمَرة وهويّتها. وقد أشار عدد من المفكرين إلى أن هذه السيطرة تمت عبر أنساق لغوية ورمزية منظمة، تُعيد إنتاج التفاوت بين المستعمِر والمستعمَر في ثنائية المتحضر/البدائي .هذا ما تناوله المفكر إدوارد سعيد في مؤلفه "الاستشراق"[2]، حين كشف كيف صاغ الغرب صورة "الآخر الشرقي" بوصفه نقيضًا حضاريًا له، مما أتاح تبرير التدخل الاستعماري تحت غطاء التفوق الثقافي. ويذهب فرانز فانون في كتابه "معذبو الأرض" إلى أبعد من ذلك، حيث يرى أن الخطاب الاستعماري لا يكتفي بتشويه صورة المستعمَرين، بل يسعى إلى إلغاء ذواتهم، عبر فرض لغة المستعمِر، ونزع الثقة من ثقافتهم الأصلية، مما يُفضي إلى اغتراب نفسي ووجودي. وفي السياق ذاته، يوضح هومي بابا كيف يُنتج الخطاب الكولونيالي "صورًا متناقضة" للمستعمَر: فهو في ذات الوقت "تابع ومثير للتهديد"، ما يجعل الخطاب مضطربًا، ويحمل بذور تقويضه من الداخل[3].

[1] بوحبيب حميد،تفكيك الخطاب الكولونيالي كتاب "الجزائر زمن عبد القادر "لمارسيل ايمريث انموذجي، مجلة الف :اللغة الاعلام و المجتمع ،جامعة الجزائر 2،العدد(5-2)،ديسمبر 2024،ص 285

[2] د.سعاد طويل، الأخير في الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة بسكرة(الجزائر)،عدد03، 2020، ص 292

[3] ط. نبيلة فراحتية/أ.د. نعيمة بوزيدي، تشظي الهوية وانشطار الذات في الخطاب الروائي الجزائري ما بعد الكولونيالي، مجلة اللغة العربية و آدابها ،جامعة بليدة02،عدد2021،01، ص753/752

من خلال هذه الرؤى النقدية، تتّضح خصائص الخطاب الكولونيالي، ومنها :التبرير الأخلاقي للهيمنة عبر شعارات التمدين، إنتاج صور نمطية تختزل الآخر، تهميش صوته، المركزية الأوروبية التي تضع الغرب كمعيار أوحد للتقدّم، وأخيرًا التحكم في المعرفة، حيث تُنتج العلوم والأدب والجغرافيا وفق رؤية استعمارية تعيد صياغة العالم لصالح القوة المهيمنة.

ورغم الطابع "التمديني" الذي يتبناه هذا الخطاب، إلا أن التناقض بين الخطاب والممارسة يظهر جليًا في عنف الاستعمار، وقمعه، واستغلاله للموارد والبشر، مما يجعل تفكيك هذا الخطاب ضرورة لفهم الديناميكيات التاريخية والثقافية التي خلفها الاستعمار، ولتجاوز أثره الرمزي في الحاضر.

II. الخطاب ما بعد الكولونيالية

يندرج مصطلح ما بعد الكولونيالية ضمن تيارات فكرية متعدّدة مثل دراسات ما بعد البنيوية، ما بعد الحداثة، وما بعد الماركسية. يُركّز هذا المفهوم على تعقيدات الهويات التي نشأت خلال وبعد الحقبة الاستعمارية، وكيفية تأثير هذا الصراع الاستعماري في صوغ سياسات الهوية والتعددية الثقافية، بالإضافة إلى ارتباط هذه السياسات بأشكال العنف والسيطرة[1].

في كتابها "الكولونيالية وما بعدها "(ترجمة باسل المسالمة، التكوين ــ دمشق)، تضيف الباحثة الهندية البريطانية آنيا لومبا لبنة جديدة إلى ما أنجزه مفكرون مثل إدوارد سعيد وتيري إيغلتون وهومي بابا في دراسة الخطاب الاستعماري. على الرغم من الأهمية التي اكتسبتها الدراسات ما بعد الكولونيالية، فإن لومبا ترى أنها ما تزال تواجه العديد من التساؤلات والانتقادات، وذلك بسبب طابعها الغامض وتفاصيلها النخبوية أحيانًا، بالإضافة إلى عجزها عن تقديم تفسير واضح ومعمق لتحديات العولمة الحالية[2].

يُلاحظ أن دراسات ما بعد الكولونيالية تحاول تجنب التركيز فقط على ماضي الاستعمار الأوروبي، بل تندمج في أسئلة أكاديمية جديدة ترتبط بالحركات النسوية، قضايا حقوق المثليين، والنقد الاجتماعي. وفي حين يرى بعض المدافعين عن هذه الدراسات أنها ساهمت في تسليط الضوء على "تاريخ الإمبريالية الأوروبية وإرثها"، يشير آخرون إلى أنها لا تزال تفتقر إلى التوجه السياسي الفاعل في معالجة قضايا معاصرة. هذا التباين في القراءات يفتح المجال للنقاش حول العلاقة بين الإمبريالية التاريخية والعالم المعاصر، مما يثير سؤالًا

[1] ياسمينة عبينة،مقولات خطاب مابعد الكولونيالية في الرواية العربية شرق المتوسط لعبد الرحمن مديف ،مذكرة نيل شهادة الماستر في اللغة والادب اللغوي تخصص :نقد عربي معاصر ،جامعة جيجل (الجزائر)،2015 ،ص05

[2] مصدر سابق، ص07/08

جوهريًا تطرحه لومبا: "هل أصبح عالمنا المعاصر أكثر إمبريالية، أم أن الشبكات العالمية الحديثة أعادت هيكلة ميراث الإمبراطوريات القديمة بأسلوب جديد"

في سياق دراسة الظاهرة الاستعمارية من منظور نقدي، ترى لومبا أن الكولونيالية لم تفرض نفسها على أراضٍ غير مأهولة، مما يعني أن فهم المجتمعات ما بعد الاستعمارية لا يمكن أن يكون أحاديًا أو اختزاليًا. الكولونيالية لم تفسر بالكامل واقع هذه المجتمعات بعد مرور زمن طويل على الاستعمار، بل كانت هناك تفاعلات مع ثقافات وأيديولوجيات محلية قبل الحقبة الاستعمارية. ووفقًا لهذا التصور، فإن القراءة الدقيقة للتفاعلات الثقافية قبل وأثناء وبعد الاستعمار تفتح آفاقًا لفهم أعقد وأشمل لهذه المرحلة التاريخية.

تستفيد لومبا من النصوص الأدبية والفكرية، وخاصة الماركسية منها، لتحليل كيف أثّرت الأنظمة الاستعمارية على الهويات العرقية والإثنية، محاولات تقويض الثقافة المحلية لصالح ثقافة المركز. لكن السؤال الذي تطرحه، والذي تتناول فيه العديد من الدراسات ما بعد الكولونيالية، هو: هل استطاعت القوة الاستعمارية بالفعل إسكات المستعمرين؟ هذه المسألة تبقى محل نقاش، حيث تختلف الآراء حول مدى نجاح الأنظمة الاستعمارية في فرض صمت تام على الأصوات المحلية[1].

وفي ضوء هذه التحديات، ترى الدراسات ما بعد الكولونيالية أنها بحاجة إلى سرديات أصغر تتعامل مع الطبوغرافيا المحلية، مع التركيز على فهم التفاصيل الدقيقة للمجتمعات ما بعد الاستعمارية بشكل أكثر شمولية، بعيدًا عن البنى الكبرى التي فرضها الاستعمار. ويبدو أن الخطوة التالية لهذه الدراسات هي خلق مساحات يمكن فيها فهم التفاعلات المحلية بشكل مستقل، من خلال إعادة فحص التاريخ الثقافي والتفاعلات الاجتماعية خارج الإطار الاستعماري.

III. مقارنة بين الخطاب الكولونيالي والخطاب ما بعد الكولونيالي

يشكل الخطاب الكولونيالي والخطاب ما بعد الكولونيالي مفهومَيْن فكريين مرتبطين بتجربة الاستعمار وآثاره على المجتمعات المستعمَرة، لكنهما يختلفان في الهدف والرؤية والتوجهات الفلسفية. ففيما يركز الخطاب الكولونيالي على تبرير الهيمنة الاستعمارية وفرض سيطرة الدول المستعمِرة على المستعمرات، يعكف الخطاب ما بعد الكولونيالي على نقد هذا الهيكل الاستعماري وتحليل الآثار المعرفية والثقافية المترتبة عليه. فيما يلي مقارنة بين المفهومين من عدة جوانب:

1) الهدف والتوجه العام:

[1] د.رجاء بن منصور،اليات تشكيل الاخر في الخطاب الكولونيالي ،مجلة المدونة، العدد01،ماي2022،ص999/998

- الخطاب الكولونيالي :يهدف إلى تبرير الهيمنة الاستعمارية من خلال تقديم المستعمرين باعتبارهم قوة تمدينية تعمِّر البلدان التي استعمرتها، مما يعكس رؤية تسعى إلى تأكيد التفوق الثقافي والسياسي للدول المستعمِرة. يُظهر المستعمرون كحَمَلَة للحضارة، بينما تُصوَّر الشعوب المستعمَرة كـ"بدائية" تحتاج إلى التوجيه والسيطرة[1].
- الخطاب ما بعد الكولونيالي :يهدف إلى تفكيك الخطاب الاستعماري من خلال نقده وتقديم رواية بديلة تستند إلى تجربة الشعوب المستعمَرة. يعيد هذا الخطاب فحص تأثيرات الاستعمار على الهويات الثقافية ويؤكد على أهمية التعددية الثقافية واستعادة الصوت الأصلي للمجتمعات التي عانت من الاستعمار[2].

2) التصور الثقافي والمعرفي:

- الخطاب الكولونيالي :يعتمد على مركزية الغرب ويفترض أن الثقافة الغربية هي النموذج المتفوق الذي ينبغي على الشعوب المستعمَرة اتباعه. يتم إعادة تشكيل المعرفة لتعزيز مصالح المستعمرين، وغالبًا ما تُعطى شعوب المستعمرات صورة نمطية سلبية، مثل الجهل، العنف، والكسل[3].
- الخطاب ما بعد الكولونيالي :يتحدى مركزية الغرب من خلال التأكيد على التنوع الثقافي واحترام خصوصيات الشعوب المستعمَرة. يعيد النظر في المعرفة التي تم إنتاجها في ظل الاستعمار ويعمل على إعادة بناء التاريخ المحلي من خلال صوت الشعوب المستعمَرة، بعيدًا عن التفسير الغربي.

3) التفاعل مع الهوية والتمثيل:

- الخطاب الكولونيالي :يُعرّف الشعوب المستعمَرة من خلال صور نمطية تهدف إلى تقليص هويتها واعتبارها عاجزة عن حكم نفسها. يتم تقليص الثقافة المحلية إلى "جزء من التخلُّف" الذي يحتاج إلى التطوير من قبل القوى الاستعمارية.
- الخطاب ما بعد الكولونيالي :يسعى هذا الخطاب إلى إعادة بناء الهويات المستعمَرة من خلال نقد الصور النمطية التي فرضها الاستعمار. يعيد تقدير الثقافات المحلية ويعمل على استعادة الذاكرة التاريخية التي كانت مغيّبة أو مشوهة من قبل المستعمرين.

4) الزمن والمستقبل:

[1] عربي ساردي،ع أ /معرف، م ،تفكيك مقولات الخطاب الكولونيالي في فلسفة فواز فانون، مجلة ابعاد،جامعة جيلالي اليابس مخبر الدراسات والأبحاث الفلسفة،سيدي بالعباس، مجلد 11، العدد01 ,2024,ص 421/420

[2] رامي أبو شاب،خطاب مابعد الكولونيالية ،المصطلح والمفهوم،مقالات الادب والفنون،2014

[3] د.روفيا بوغنوط،خطاب ما بعد الكولونيالية والدراسات الثقافية في النقد العربي المعاصر المفهوم المنظور النقدي، ام البواقي (الجزائر) ،مجلة المعيار، عدد04، 2023،ص227

- الخطاب الكولونيالي :يركز على فترة الاستعمار ويتعامل مع الواقع من منظور المستعمر، مما يساهم في تأبيد الهيمنة الثقافية والسياسية للمستعمرين على المستعمرات. يضع هذا الخطاب العالم في إطار تقسيمي يعتمد على التفوق والتخلف[1].
- الخطاب ما بعد الكولونيالي :يركز على ما بعد الاستعمار، أي التأثيرات التي خلّفها الاستعمار على المجتمعات حتى بعد نيلها الاستقلال. يُعنى بتأمل آثار الاستعمار على الهوية والممارسات الثقافية والاقتصادية، ويحاول تقديم رؤية أكثر عدالة وشمولية للعلاقات الدولية الحالية.

5) التأثير الاجتماعي والسياسي:

- الخطاب الكولونيالي :يسهم في ترسيخ الهيمنة الاستعمارية من خلال تأكيد التفوق الثقافي والسياسي للمستعمرين، وهو ما يؤدي إلى تدعيم القمع والتسلط على الشعوب المستعمَرة. يعكس الخطاب دور المستعمر في استغلال الموارد والإنسانية لصالح مصلحته.
- الخطاب ما بعد الكولونيالي :يُركّز على النقد الاجتماعي للهيمنة الاستعمارية ويسعى إلى إزالة الآثار التي خلفها الاستعمار على المجتمعات ما بعد الاستعمارية. يعكف على دراسة التحديات المعاصرة مثل العولمة والإمبريالية الحديثة وكيفية تأثيرها على المستعمرات السابقة.

الخطاب الكولونيالي يهدف إلى تأكيد الهيمنة وإعادة تشكيل الهويات لصالح المستعمِر، بينما **الخطاب ما بعد الكولونيالي** يتعامل مع **تفكيك هذه الهويات** واستعادة الأصوات المقموعة، مع التركيز على إعادة بناء التاريخ بشكل أكثر **شمولية** وعدالة[2] .

[1] د.روفيا بوغنوط،خطاب ما بعد الكولونيالية والدراسات الثقافية في النقد العربي المعاصر المفهوم المنظور النقدي، ام البواقي (الجزائر) ،مجلة المعيار، عدد04، 2023،ص 235

[2] ينظر: عبد الغني لبيبات ، النظرية ما بعد الكولونيالية (مفهومها ومقولاتها) ،مجلة البحوث والدراسات الإنسانية برج بوعريريج (الجزائر)،عدد02 ،2024،ص709/780

الفصل الأول:

الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية

1. مفهوم الرواية الجزائرية ما بعد الخطاب الكولونيالي
2. نشأة وتأسيس الرواية الجزائرية ما بعد الخطاب الكولونيالي
3. نماذج من الرواية الجزائرية ما بعد الخطاب الكولونيالي

الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية تعبّر عن التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي عرفتها البلاد. فهي تعالج قضايا مثل خيبة الأمل في المشروع الوطني، صراع القيم، التفاوت الاجتماعي، والعنف السياسي، مع الحفاظ على الارتباط بذاكرة الاستعمار وآثاره المستمرة.

كما تتميز هذه الروايات بالتنوع اللغوي (بين العربية والفرنسية)، وباستخدام أساليب فنية جديدة، تُبرز تعقيد التجربة الجزائرية وتعدد أصواتها.

أولًا: تعريف الرواية الجزائرية ما بعد الخطاب الكولونيالي

تُعدّ الرواية من أبرز الأجناس الأدبية الحديثة التي ظهرت لتواكب التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية، فهي شكل من أشكال التعبير السردي الطويل، يُعالج قضايا الإنسان في سياقه الزماني والمكاني، ويُفسح المجال للتأمل في التحولات التاريخية الكبرى. وقد أصبحت الرواية وسيلة لفهم الذات والجماعة، والتعبير عن التحولات العميقة في المجتمعات.[14]

وفي السياق الجزائري، شكّلت الرواية أداة مقاومة فكرية وثقافية بامتياز، خاصة بعد فترة طويلة من الاستعمار الفرنسي (1830–1962) الذي حاول طمس الهوية الجزائرية، ومحو الذاكرة الجماعية، وتشويه صورة الإنسان الجزائري في مختلف الوسائط.

وبعد الاستقلال، بدأت الرواية الجزائرية تتبلور في إطار جديد يُعرف بـ "الرواية ما بعد الكولونيالية"، وهي مرحلة أدبية وفكرية تهدف إلى تفكيك الخطاب الكولونيالي الذي رسّخ الهيمنة والاستعلاء الثقافي، والسعي إلى إعادة بناء الذات الوطنية من خلال استرجاع التاريخ، والاحتفاء بالمقاومة، والتفكير في مآلات التحرر ومشكلاته

[14] عبد المالك مغشيش، الخطاب الروائي الجزائري بين تمجيد الثورة ورهانات المستقبل (رواية الاز للطاهر وطار انموذجا)، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة طارف الجزائر، العدد 02، 2012، ص 90/91

لقد أسّس كتاب هذه المرحلة لرؤية جديدة تتجاوز مجرد الردّ على الاستعمار، بل تُعيد طرح الأسئلة حول الهوية، اللغة، الذاكرة، والانتماء. ويُعتبر هذا النوع من الروايات امتدادًا لأدب المقاومة، ولكنه أكثر عمقًا ونقدًا، حيث يتناول كذلك خيبات ما بعد الاستقلال، والانقسامات الداخلية، وانزلاقات السلطة الوطنية.[15]

الرواية الجزائرية ما بعد الخطاب الكولونيالي هي تلك الأعمال السردية التي ظهرت بعد الاستقلال سنة 1962، وتهدف إلى تفكيك الصورة النمطية التي رسمها الاستعمار الفرنسي حول الجزائري، وتُعيد بناء الهوية الوطنية من منظور محلي. يتعامل الكتّاب الجزائريون في هذا السياق مع قضايا الذاكرة، الاستعمار، اللغة، وتبعات ما بعد الاستقلال، عبر نقد الخطابات الاستعمارية وإعادة إنتاج سرديات بديلة تعبّر عن التجربة الجزائرية الأصيلة.

وتُعتبر هذه الرواية امتدادًا لأدب المقاومة، لكنها تتجاوز الردّ على الاستعمار لتطرح أسئلة تتعلّق بالهوية، واللغة، والسلطة، والذات الجماعية في عالم ما بعد الاستعمار. يتمثل الهدف الأساسي لهذا التيار الروائي في استعادة الذات الجزائرية من التهميش والاستلاب الثقافي، وتقديم رؤية بديلة عن الماضي والحاضر، تُعبّر عن الواقع الجزائري بتعقيداته وهويته المتعدّدة، كما تهدف إلى إعادة بناء الوعي الجماعي بعيدًا عن الصورة التي رسمها المستعمر.[16]

ثانيا: نشأة وتأسيس الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية

1) تأسيس الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية

لقد مثّل الاستقلال الجزائري سنة 1962 منعطفًا حاسمًا ليس فقط سياسيًا، بل أدبيًا وثقافيًا أيضًا. فمع نهاية الاستعمار الفرنسي[17]، بدأت الرواية الجزائرية تتأسس من جديد في سياق ما بعد كولونيالي، حيث تحوّلت من أداة للمقاومة المباشرة إلى وسيلة لإعادة بناء الذاكرة، وتأمل الهوية، ومساءلة الواقع الوطني الوليد. لقد جاء الأدب الروائي الجزائري ما بعد الاستقلال ليملأ فراغًا تاريخيًا

[15] بن عائشة، فاطمة. "الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية: تفكيك الخطاب الكولونيالي وإعادة كتابة الذات". مجلة اللغة والأدب، جامعة باتنة 1، العدد 41، 2022، ص. 147.

[16] زيان، حياة. "الرواية الجزائرية بين الخطاب الكولونيالي وما بعد الكولونيالية". مجلة الممارسات اللغوية، جامعة سطيف 2، العدد 31، 2022، ص. 218.

[17] مصطفى نطور، الرواية الجزائرية المعاصرة: قضايا وتحولات، دار الغرب للنشر، الجزائر، 2005، ص. 45.

ووجوديًا، وليكون شاهدًا على التناقضات والصراعات التي رافقت بناء الدولة الوطنية. فالرواية لم تعد فقط تفضح المستعمر، بل راحت تتساءل عن الشرعية، واللغة، والانتماء، والهوية المغتصبة.[18]

وقد ساهم العديد من الروائيين في تأسيس هذا الخطاب الجديد، من أبرزهم مُحَمَّد ديب الذي وثّق في ثلاثته (الدار الكبيرة، الحريق، النول) مختلف تحولات المجتمع الجزائري في ظل الاستعمار وما بعده، مقدمًا سردًا واقعيًا ملتزمًا. كما عبّر كاتب ياسين في روايته "نجمة" عن أزمة الهوية من خلال أسلوب رمزي وتفكيكي، حيث تتجلى شخصية "نجمة" كاستعارة للجزائر المغتصبة والممزقة بين روايات متعددة. أما مالك حداد فقد قدّم تجربة أدبية فريدة كتبها بالفرنسية رغم صراعه مع هذه اللغة التي وصفها بأنها "منفى".[19]

تُطرح في هذه المرحلة مواضيع مركزية كالهوية الثقافية، الازدواجية اللغوية، الذاكرة الجماعية، خيبة الأمل بعد الاستقلال، وقضايا المرأة. كما تميزت الروايات بتقنيات سردية جديدة كالمونولوج الداخلي، تكسير البنية الزمنية، وتعدد الأصوات. وقد شكّلت هذه الخصائص أساسًا لما أصبح يُعرف اليوم بـ"الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية"، التي لا تزال تتطور، وتحمل إرثًا من الأسئلة المفتوحة حول التاريخ، الذات، والمستقبل.

2) نشأة الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية

عرفت الرواية الجزائرية تحوّلًا جذريًا بعد الاستقلال حيث انتقلت من رواية مقاومةٍ للاستعمار إلى روايةٍ تبحث في الذات، والهوية، والواقع الوطني الجديد. هذه المرحلة تُعرف بـ "ما بعد الكولونيالية"، حيث أصبح الأدب وسيلة لاستعادة السرد التاريخي من الهيمنة الاستعمارية، ولطرح الأسئلة العميقة حول الماضي، الحاضر، والمستقبل. فالرواية الجزائرية ما بعد الاستعمار لم تنطلق من فراغ، بل بُنيت على إرث المقاومة، لكنها سرعان ما فتحت آفاقًا جديدة تُعالج آثار الاستعمار على الإنسان واللغة والذاكرة.[20]

[18] رشيد بوجدرة، الإنتاج الروائي في الجزائر بعد الاستقلال، مجلة الثقافة، العدد 12، 1970، ص. 32.

[19] حجاج، سليم. "الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية: بين تفكيك الخطاب وتشكيل الهوية". مجلة الدراسات الأدبية، جامعة وهران 1، العدد 29، 2023، ص. 112

[20] عبد الحميد بن هدوقة، كتابة الذات والثورة في الرواية الجزائرية، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص. 89.

تميزت هذه النشأة بتعدد اللغات (العربية، الفرنسية، الأمازيغية)، وهو ما شكّل تحديًا كبيرًا أمام الكُتّاب، خاصةً الذين واصلوا الكتابة بالفرنسية مثل مُحَمَّد ديب ومالك حداد وكاتب ياسين، حيث وُصفت الفرنسية بلغة "المنفى الداخلي". كما ظهرت في هذه الفترة رغبة قوية في إعادة كتابة التاريخ الجزائري من وجهة نظر محلية، ترفض الرواية الاستعمارية التي صوّرت الجزائريين كأجسام بلا تاريخ[21]..

هكذا يمكن القول إن نشأة الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية كانت فعل مقاومة جديدة، ولكن على مستوى الفكر واللغة والسرد، إذ لم تكتفِ بتوثيق الماضي، بل حاولت تفكيكه وإعادة تأويله.

3) مواضيع الرواية الجزائرية بعد الاستعمار ومميزات الأسلوب والتقنيات السردية

مواضيع الرواية الجزائرية بعد الاستعمار

توجهت الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية إلى معالجة قضايا عديدة

أولًا، ركزت على آثار الاستعمار الفرنسي وما خلفه من خراب نفسي واجتماعي عميق، حيث سعت الرواية إلى إعادة تشكيل الوعي الجماعي من خلال تسليط الضوء على مآسي الحقبة، الاستعمارية.[22]

ثانيًا، ظهرت موضوعات بناء الدولة الوطنية، حيث عكست الروايات آمال المجتمع في إقامة نظام عادل، لكنها فضحت في نفس الوقت مظاهر الفساد والبيروقراطية التي بدأت تنخر مؤسسات، الدولة[23].

كما ناقشت الرواية البحث عن الهوية، في ظل صراع ثقافي بين اللغة العربية والفرنسية، وطرحت تساؤلات حول الانتماء الحضاري للأمة الجزائرية [24].

[21] بن سالم مُحَمَّد. الرواية الجزائرية بعد الاستقلال ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985. ص 52

[22] مصدر سابق، ص 45.

[23] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،منشورات الاختلاف، الجزائر،1997، ص 112.

[24] مصطفى الأشرف، ، الجزائر، الأمة والمجتمع، بيروت: دار الطليعة، ،1972،ص 89.

بالإضافة إلى ذلك، اهتم العديد من الروائيين بمسألة تحرر المرأة ودورها في المجتمع ما بعد الاستقلال [25] وفي مرحلة لاحقة، خصوصًا مع أحداث العشرية السوداء، برزت مواضيع العنف السياسي والانهيار الاجتماعي بشكل مكثف [26].

مميزات الأسلوب في الرواية الجزائرية بعد الاستعمار

تميزت الرواية الجزائرية بعد الاستقلال بعدة خصائص أسلوبية:

أولًا، هناك ازدواجية اللغة، حيث كتب العديد من الروائيين بالفرنسية أو العربية أو بمزيج منهما، تعبيرًا عن الهوية الممزقة [27].

ثانيًا، هيمنت النبرة النضالية، إذ تبنّى الأدب خطابًا سياسيًا صريحًا يعبر عن قضايا التحرر والعدالة الاجتماعية [28].

ثالثًا، اعتمدت الرواية الطابع الواقعي، فرسمت حياة المواطن اليومية بكل تفاصيلها، مع نقد واضح للواقع الاجتماعي [29].

كما لم تغب التعبيرات العاطفية الجماعية، حيث تم توظيف لغة مشحونة بالألم الجماعي والحنين للماضي المجيد.

التقنيات السردية المستعملة

استخدم الروائيون الجزائريون بعد الاستعمار عدة تقنيات سردية مبتكرة:

- أولًا، التعدد الصوتي (Polyphonie)، مما سمح بتعدد وجهات النظر داخل النص السردي، بعيدًا عن أحادية الرؤية [30].
- ثانيًا، اعتماد تقنية الاسترجاع (Flashback) لاستحضار الذاكرة الجماعية وربط الحاضر بالماضي [31].

---

[25] زهور ونيسي، الرواية النسوية الجزائرية، الجزائر: دار القصبة، 1982.
[26] واسيني الأعرج، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف، بيروت: دار الآداب، 1997، ص 34
[27] مالك حداد، سأهبك غزالة، بيروت: دار الآداب، 1961، ص 25.
[28] الطاهر وطار،اللاز، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص 40.
[29] بن سالم محمد، الرواية الجزائرية بعد الاستقلال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1985، ص 58.
[30] باختين ميخائيل، خطاب الرواية، ترجمة محمد برادة، الدار البيضاء: دار توبقال ،1981،ص 212 .

- ثالثًا، كسر الخط الزمني التقليدي عبر الانتقال الحر بين الأزمنة بطريقة فنية[32].
- كما لجأ البعض إلى استخدام الرمز والأسطورة لتمثيل الوطن والشعب في صورة رمزية خالدة[33].
- وأخيرًا، برزت ملامح الواقعية السحرية عند بعض الروائيين، خاصة بتأثير من الأدب اللاتيني، حيث تمزج اليوميات العادية بالعناصر الخيالية[34].

ثالثا: نواع المنهج في الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية:

تتعدد المناهج المستخدمة في الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية، حيث يسعى الكتاب إلى تفكيك الخطاب الكولونيالي وإعادة بناء الذاكرة الوطنية من خلال أساليب سردية وفكرية متعددة. أهم المناهج التي تُستخدم في هذه الرواية هي:

1. **المنهج التاريخي:**

يعتمد هذا المنهج على دراسة الأحداث التاريخية وربطها بالحياة الاجتماعية والسياسية في الجزائر. يهدف إلى تقديم تفسير للأحداث التاريخية الكبرى، مثل الاستعمار والثورة، من منظور محلي يعكس واقع المجتمع الجزائري بعد الاستقلال.

الرواية لا تقدم فقط وقائع تاريخية، بل تعيد صياغة فهمنا لها من خلال منظور الأفراد والمهمشين، ما يجعل النص الأدبي نفسه مصدرًا بديلًا للكتابة التاريخية. يمكن اعتبارها "تاريخًا سرديًا" يُدمج الخيال والذاكرة معًا.[35]

أدوات التحليل:

- قراءة الرواية كوثيقة تؤرّخ للماضي.
- تحليل الشخصيات التاريخية أو الأحداث المفصلية (ثورة، مجازر، استقلال).
- مقارنة الواقع التاريخي بالتمثيل الأدبي له.

---

[31] واسيني الأعرج، ، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف، بيروت: دار الآداب،1997، ص39

[32] رشيد بوجدرة، التطليق، بيروت: دار الآداب، 1979،ص 88.

[33] الطاهر وطار ، اللاز، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص 75.

[34] رشيد بوجدرة، التطليق، بيروت: دار الآداب ، 1979،ص 94.

[35] فرانز فانون، معذبو الأرض، ترجمة سامي الدروبي، دار الفارابي، بيروت، 1986، ص 43–55.

مثال: رواية "الحديث عن الجزائر" لمحمد ديب، التي تعرض التغيرات التي طرأت على الجزائر بعد الاستعمار، وكيفية تعامل المجتمع مع تاريخه المؤلم.

2. **المنهج النفسي:**

يُستخدم لتحليل الآثار النفسية التي تركها الاستعمار على الأفراد والجماعات الجزائرية. ويعتمد هذا المنهج على دراسات التحليل النفسي لفهم الصدمات النفسية والهوية الممزقة بين الماضي الاستعماري والحاضر المستقل.[36]

يمكن تحليل الرواية بوصفها "نصًا علاجيًا"، حيث تُفجّر الشخصيات صراعاتها الداخلية. أدوات مثل الحلم، اللاوعي، الصمت، الغضب، يمكن تفكيكها لمعرفة كيف تعبّر عن صدمة الاستعمار.

أدوات التحليل:

- تحليل الصدمة (trauma) والهوية المنقسمة.
- تتبع السلوكيات العصابية أو الانسحابية.
- مقارنة بين الماضي المؤلم والحاضر المأزوم نفسيًا.

مثال: رواية "الحرافي" للطاهر وطار، التي تركز على الشخصية الجزائرية التي تأثرت بشكل عميق من الاستعمار، وأثر ذلك على سلوكياتها وتفكيرها.

3. **المنهج السوسيولوجي:**

يركز هذا المنهج على دراسة العلاقات الاجتماعية في الجزائر بعد الاستقلال، ويركز على الطبقات الاجتماعية، والصراعات الداخلية، وتفكيك الهياكل التقليدية التي كانت قائمة خلال الاستعمار.

[36] حفيظ، مريم. "الرمزية والسيميائية في الأدب الجزائري ما بعد الاستعمار". دراسات ثقافية وفنية، جامعة سيدي بلعباس، العدد 27، 2021، ص. 150.

الرواية هنا لا تروي فقط حكاية أفراد، بل تُمثّل بنية اجتماعية كاملة. يمكن تتبع القيم الجديدة، أشكال السلطة، علاقات الجندر، وتحولات الهوية الجماعية. الرواية تصبح مرآة للمجتمع.[37]

أدوات التحليل:

- فحص توزيع السلطة في المجتمع.
- تمثيل المدينة مقابل الريف.
- رصد التحولات (من الثورة إلى البيروقراطية، من النضال إلى الفساد...).

مثال: رواية "المدينة" لمالك حداد، التي تتناول العلاقة بين الإنسان والمجتمع الجزائري في فترة ما بعد الاستعمار والتغيرات التي طالت هذه العلاقات.

4. **المنهج التفكيكي:**

يعتمد هذا المنهج على التفكيك النصي للخطابات الاستعمارية والتشكيك في السرديات الرسمية التي وُظفت لإعادة تشكيل الهوية الجزائرية من خلال الأدب الاستعماري. يهدف هذا المنهج إلى فك الارتباط بالصور النمطية التي أُعطيت للجزائريين في الأدب الفرنسي.[38]

يمكن استعمال هذا المنهج لتفكيك مفاهيم مثل "الوطن"، "الهوية"، "البطولة"، وحتى "الاستقلال"، وبيان كيف أن هذه المفاهيم تُبنى لغويًا وتُعاد صياغتها بشكل قابل للتساؤل. الرواية ليست "مرآة"، بل خطاب سياسي وجمالي مشحون.

أدوات التحليل:

- البحث عن التناقضات في المعنى.

[37] بيير بورديو، التمييز: نقد اجتماعي للحكم، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010، ص. 112–130.

[38] عبود، يوسف. "الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية: تحليل الأساليب السردية والمنهجية". مجلة الأدب الجزائري، جامعة تلمسان، العدد 5، 2024، ص. 59.

- كشف الصراعات بين اللغة الرسمية واللغة الرمزية أو الشعرية.
- تفكيك صور المستعمر والمستَعمَر في السرد.

مثال: رواية "الطريق إلى النهر" لواسيني الأعرج، التي تستكشف الهوية الجزائرية وتأثير الاستعمار على الذاكرة الجماعية والشخصية.

5. المنهج السيميائي:

يعتمد على تحليل الرموز والإشارات الثقافية في النصوص الأدبية الجزائرية، ويستخدم هذا المنهج لفهم المعاني الخفية والرسائل السياسية والثقافية التي ينقلها الأدب الجزائري ما بعد الاستعماري.[39]

كل عنصر داخل الرواية يُقرأ كعلامة: العَلَم، القُماش، اللغة، الجسد، كلها تشتغل كنظام دلالي. يتيح هذا المنهج كشف البنية العميقة للخطاب الرمزي في الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية.

أدوات التحليل:

- تحليل الرموز
- الثنائيات الضدية
- تحليل الأسماء
- الصور البلاغية
- بنية السرد الرمزي

مثال: رواية "الربيع العربي" لمولود فرعون، التي تحتوي على إشارات ورموز تعبّر عن الذاكرة التاريخية للجزائريين.

[39] بن عائشة، فاطمة. "دور المنهج السوسيولوجي في قراءة الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية". دراسات أدبية معاصرة، جامعة قسنطينة 1، العدد 15، 2020، ص. 93.

6. **المنهج النسوي:**

يستعمل هذا المنهج لتحليل دور المرأة في الرواية الجزائرية ما بعد الاستعمارية، والتركيز على كيفية تمثيل النساء في الأدب، ودورهن في النضال ضد الاستعمار وفي بناء المجتمع بعد الاستقلال.[40]

أدوات التحليل:

- تحليل الجسد الأنثوي
- الصوت السردي
- التمثيل داخل الفضاء
- العلاقات الاجتماعية
- تفكيك الصور النمطية

مثال: رواية "زهراء في الريح" للكاتبة أمل بوشارب، التي تطرح تساؤلات حول دور المرأة الجزائرية في مرحلة ما بعد الاستقلال ومعاناتها.

جدول أنواع المنهج ما بعد الكولونيالي في الرواية الجزائرية :

[40] دريد، محمد. "الرواية الجزائرية والنسوية: قراءة في تمثيلات المرأة بعد الاستقلال". مجلة الدراسات النسوية، جامعة المسيلة، العدد 11، 2022، ص. 82.

النوع	الخصائص الأساسية	أمثلة من الروايات / الكُتّاب	الملاحظات
المنهج التفكيكي للخطاب الاستعماري	- تفكيك الصور النمطية - إعادة بناء الهوية - تعدد الأصوات والرمزية	نجمة – كاتب ياسين	نجمة تمثل الوطن المستعمر والمرأة المستلبة
المنهج الهوياتي (الأنثروبولوجي)	- أزمة الهوية - الصراع اللغوي والثقافي - الازدواجية	التفكك – رشيد بوجدرة شرفات بحر الشمال – واسيني الأعرج	الذات في صراع داخلي بين الفرنسية والعربية
المنهج الذاكري (السرد البديل للتاريخ)	- إعادة كتابة التاريخ من منظور شعبي - استخدام الذاكرة والأسطورة	اللاز – الطاهر وطار	يعرض الثورة من زاوية فردية وهامشية
المنهج النقدي للسلطة ما بعد الاستعمار	- انتقاد السلطة الوطنية - كشف الاستعمار الداخلي - أزمة ما بعد الاستقلال	الانهيار – الطاهر بن جلون (مغاربي) أعمال لاحقة لبوجدرة	تركيز على الفساد وقمع الحريات بعد الاستقلال
المنهج النسوي ما بعد الكولونيالي	- المرأة كرمز للوطن - نقد الهيمنة الذكورية - الجسد واللغة كوسيلة مقاومة	ذاكرة الجسد وفوضى الحواس – أحلام مستغانمي	تكشف عن معاناة المرأة في ظل الاستعمار والمجتمع الذكوري

رابعا: نماذج من الرواية الجزائرية ما بعد الخطاب الكولونيالية :

تُعد الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية تجلٍّ أدبيًا مهمًا لصراع الهوية الوطنية ضد آثار الاستعمار الفرنسي. بعد الاستقلال، وجد الروائي الجزائري نفسه أمام ضرورة إعادة تشكيل الذاكرة الجماعية وتفكيك آثار الهيمنة الاستعمارية على اللغة، الثقافة، والتاريخ. وقد استفادت هذه الروايات من مناهج النقد ما بعد الكولونيالي، مثل أطروحات إدوارد سعيد حول الخطاب الاستعماري[41]، وفرانز فانون حول العنف والهوية، وهومي بهابا حول الهجنة الثقافية، بالإضافة إلى تحليلات آشكرُفت وزملائه عن تدمير البنى التقليدية.[42]

من خلال استلهام هذه المناهج، عالج الروائيون الجزائريون قضايا مثل الاغتراب، أزمة الهوية، العنف، استمرار الاستعمار بأشكال جديدة، والبحث عن جذور الانتماء الوطني، مما جعل الرواية الجزائرية فضاءً حيويًا لنقد مرحلة ما بعد الاستعمار وإعادة بناء الذات الوطنية.

[41] سعيد إدوارد، الاستشراق، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، 1978، 15 .

[42] سعيد إدوارد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة: ثائر ديب، دار الآداب، 1993، ص 45.

فيما يلي عرض لأهم النماذج الروائية الجزائرية التي تندرج ضمن هذا التوجه النقدي.

1. "نجمة" - كاتب ياسين (1956)

موضوعها : تعكس الرواية صراع الجزائر مع الاستعمار الفرنسي، حيث تمثل شخصية "نجمة" الوطن المسلوب. يستخدم كاتب ياسين الرموز لفضح معاناة الهوية الجزائرية تحت وطأة الاستعمار، مع إبراز أزمة الانتماء اللغوي والثقافي.[43]

- **النقد الأكاديمي**: بحسب Edward Said في عمله "Culture and Imperialism"، يعتبر الأدب ما بعد الكولونيالي أداة لفهم العلاقة بين الاستعمار والهوية. يربط بين الاستعمار وتغيير الهوية الثقافية في المجتمعات المستعمَرة.

رواية "نجمة" هي واحدة من أولى الروايات التي تعكس تأثير الاستعمار على الجزائر وما بعده. من خلال شخصية "نجمة"، التي تمثل الوطن، تُظهر الرواية الصراع بين الاستعمار الفرنسي ومقاومة الجزائر للغزو. كما تسلط الضوء على الازدواجية الثقافية التي عايشها الجزائريون، حيث تطرح الرواية تساؤلات حول الهوية الجزائرية والصراع بين اللغة الفرنسية واللغة العربية.

2. "اللاز" - الطاهر وطار (1974)

موضوعها: تصور الرواية خيبة الأمل بعد الاستقلال، حيث انتقل الاستعمار الخارجي إلى استعمار داخلي من خلال الفساد السياسي، مما يتماشى مع تحليل فانون حول إعادة إنتاج الاستبداد المحلي[44]

- **النقد الأكاديمي**: Frantz Fanon في "The Wretched of the Earth" يناقش تأثير الاستعمار على الذاكرة الجماعية، ويشدد على أن الاستعمار الداخلي يظل مستمرًا في شكل الفساد السياسي والاجتماعي.

[43] مصدر سابق،ص 15.
[44] فانون فرانز، معذبو الأرض ،1961، ص 88

تتناول رواية "اللاز" معاناة شخصية "اللاز" في الجزائر بعد الاستقلال. الشخصية تعيش صراعًا داخليًا بين الهوية الجزائرية والهوية الاستعمارية. كما تبرز الرواية الخيبة التي عايشها المواطن الجزائري بعد الاستقلال بسبب الفساد الاجتماعي والسياسي في الحكومة الجديدة.

3. "التفكك" - رشيد بوجدرة (1982)

موضوعها: تتناول الرواية صراع الشخصية بين الهوية الجزائرية الموروثة والهوية الفرنسية المفروضة، ما يجسد المفهوم الذي طرحه آشكرفت وزملاؤه حول انقسام الهوية في المجتمعات ما بعد الاستعمارية[45]

- **النقد الأكاديمي**: وفقًا لـ Bill Ashcroft في "The Empire Writes Back"، يطرح الأدب ما بعد الكولونيالي تساؤلات حول اللغة والهوية وكيف يمكن إعادة بناء الهوية الثقافية بعد الاستعمار.

تُصور رواية "التفكك" الصراع الداخلي لشخصية جزائرية بين الهوية الاستعمارية (فرنسية) والهوية الوطنية الجزائرية. تطرح الرواية أسئلة حول تأثير الاستعمار على الأجيال الجديدة وكيفية تعاملهم مع موروثات الاستعمار الثقافية.

4. "ذاكرة الجسد" - أحلام مستغانمي (1993)

موضوعها: تعكس الرواية امتداد الجرح الاستعماري عبر الأجيال من خلال قصة حب متقاطعة مع الوطن، مما يبرز مفهوم الثقافة الهجينة كما شرحه بهابا[46]

- **النقد الأكاديمي**: في هذا الصدد، يشير Homi Bhabha في "The Location of Culture" إلى تأثير الثقافات الهجينة في المجتمعات المستعمَرة وكيف يمكن للأدب أن يعيد تشكيل الهوية الوطنية في السياقات ما بعد الاستعمارية.

رواية "ذاكرة الجسد" تتناول قصة حب جزائرية في إطار سردي يعكس الذاكرة الوطنية و التاريخ الاجتماعي للجزائر بعد الاستقلال. من خلال علاقة حب تجمع بين شخصين من خلفيات اجتماعية وثقافية مختلفة، تعكس الرواية الصراع الداخلي والمجتمعي الذي عاشته الجزائر بعد التحرر.

5. "شرفات بحر الشمال" - واسيني الأعرج (2001)

[45] شكرفت بيل، غاريث غريفيث، هيلين تيفين، الإمبراطورية تردّ الكتابة: نظرية وأدب ما بعد الاستعمار، 1989، ص 45

[46] بهابا، هومي ك، موقع الثقافة، 1994، ص 112

موضوعها: تسلط الرواية الضوء على تمزق الجزائر خلال العشرية السوداء، مما يعكس استمرار تأثير الذاكرة الاستعمارية، كما ناقش سعيد مفهوم إعادة كتابة تاريخ المستعمرات[47]

- **النقد الأكاديمي**: Edward Said في "Culture and Imperialism" يناقش كيف أن الذاكرة الجمعية تظل محكومة بالاستعمار، وأن الأدب ما بعد الاستعمار يجب أن يعيد تقييم تاريخ الشعوب المستعمَرة.

تتناول الرواية تحولات الجزائر الاجتماعية والسياسية بعد الاستقلال، وخاصة تأثير العشرية السوداء (1991-2002). تركز على الصراعات الداخلية في المجتمع الجزائري وتُظهر التوترات بين الأجيال المختلفة، بالإضافة إلى تأثيرات الحروب الأهلية على الهوية الوطنية.

6. "مملكة الفراشة" - واسيني الأعرج (2013)

موضوعها: تركز الرواية على الألم الجمعي الذي خلفه العنف في الجزائر الحديثة، مما يتوافق مع تحليل فانون حول العنف كنتاج مباشر للاستعمار[48]

- **النقد الأكاديمي**: وفقًا لـ Frantz Fanon في "White Masks ,Black Skin"، فإن الرواية تعكس الصراع الداخلي والآلام التي تعيشها الأجيال الجزائرية بسبب موروث الاستعمار وما خلفه من آثار نفسية.

رواية تتناول مرارة الحياة في الجزائر بعد الاستقلال، مع التركيز على العشرية السوداء. ببطلة نسائية، تسلط الضوء على الصراعات النفسية والظروف الاجتماعية التي عاشتها الجزائر بعد التحرر من الاستعمار الفرنسي.

---

[47] سعيد إدوارد ،الثقافة والإمبريالية ،1993، ص 89

[48] فانون و فرانز، معذبو الأرض،1961، ص 55

7. "الأمير" - عز الدين جلاوجي (1993)

موضوعها: تعيد الرواية قراءة سيرة الأمير عبد القادر، في محاولة لإعادة بناء هوية وطنية نقية بعيدًا عن سرديات الاستعمار، وفقًا لمنهج فانون في استرجاع التاريخ الوطني[49]

- **النقد الأكاديمي**: **Frantz Fanon** يناقش في "The Wretched of the Earth" ضرورة إعادة قراءة التاريخ وتقديم صورة جديدة للنضال ضد الاستعمار بعد التحرر.

تتناول الرواية حياة الأمير عبد القادر من خلال منظور حديث، مستعرضة تاريخ الجزائر في الحقبة الاستعمارية وحرب التحرير. توضح الرواية كيفية قراءة التاريخ الجزائري ما بعد الاستعمار وأثره على الهوية الوطنية الجزائرية.

8. "الذين كانوا يعيشون في الظلام" - رشيد بوجدرة (1998)

موضوعها: تعكس الرواية تأثير الاستعمار على اللاوعي الجماعي، مما ينسجم مع تحليل سعيد للخطاب الكولونيالي الذي يهيمن حتى بعد زواله[50]

- **النقد الأكاديمي**: Edward Said في "Culture and Imperialism" يربط بين الأدب ما بعد الكولونيالي وحاجة الشعوب المستعمَرة لإعادة بناء ذاكرة تاريخية متوازنة بعيدًا عن صورة الاستعمار.

تتحدث الرواية عن تأثير الاستعمار على الذاكرة الجزائرية بعد الاستقلال. عبر شخصيات مختلفة، تسلط الضوء على الظلام الذي خلفه الاستعمار في حياة الجزائريين وتُظهر الصراع النفسي والجماعي الناتج عن الاستعمار الداخلي.

[49] مصدر سابق، ص176

[50] سعيد إدوارد، الثقافة والإمبريالية، 1993، ص 102

9. "حجرة سوداء" - يوسف سبتي (1998)

موضوعها: تسلط الرواية الضوء على الفساد المتغلغل في المجتمع بعد الاستقلال، مما يتطابق مع رؤية آشكرفت للأنظمة السياسية الموروثة عن الاستعمار[51]

- **النقد الأكاديمي** :**Bill Ashcroft** يناقش في "The Empire Writes Back" أهمية الأدب ما بعد الاستعمار في إعادة بناء الهويات الوطنية وتفكيك الأنظمة الاجتماعية والسياسية التي أوجدها الاستعمار.

تُصور الرواية الفساد الاجتماعي والسياسي في الجزائر بعد الاستقلال، وتساءل عن تأثير الاستعمار على النظام السياسي و الطبقات الاجتماعية في الجزائر بعد التحرر.

10. "غراميات" - الطاهر وطار (2000)

موضوعها: تتناول الرواية العلاقة المعقدة بين الجزائري والفرنسي بعد الاستعمار، مما يبرز مفهوم الآخرية (Otherness) كما شرحه سعيد[52]

- **النقد الأكاديمي**: Edward Said يناقش في "Orientalism" العلاقة بين المستعمر والمستعمرين، وكيف أن الأدب ما بعد الكولونيالي يساعد على فهم هذه العلاقات.

تُسلط الرواية الضوء على العلاقات بين الجزائر وفرنسا بعد الاستعمار، الهوية الثقافية و اللغة في ظل الصراعات السياسية والاجتماعية التي تلت الاستقلال. تعكس العلاقة بين شخصين من خلفيات ثقافية مختلفة.

[51] آشكرفت، بيل، غاريث غريفيث، هيلين تيفين الإمبراطورية تردّ الكتابة: نظرية وأدب ما بعد الاستعمار، 1989، ص 60.

[52] سعيد إدوارد ، الاستشراق 1978، ص 67

11. "العصفور" - مصطفى ناصف (1990)

موضوعها: تعالج الرواية الأزمة الوجودية للأفراد بعد الاستقلال، وهو ما يعكس مفهوم الاغتراب النفسي الذي طرحه فانون[53]

- **النقد الأكاديمي:Frantz Fanon** في "White Masks ,Black Skin" يناقش تأثير الاستعمار على النفوس الجزائرية وكيف أن الموروث الاستعماري يتواصل في شكل فساد داخلي.

رواية العصفور تتناول حياة الجزائريين بعد الاستقلال، والتحديات الاجتماعية والسياسية التي يواجهونها. تسائل الرواية عن تأثير الاستعمار الداخلي على حياة الأفراد في الجزائر المستقلة.

12. "في بحر العيون" - رشيد ميموني (2003)

موضوعها: تكشف الرواية عن الهوية الممزقة بعد الاستعمار، مما يتماشى مع تحليلات بهابا حول الهجنة الثقافية[54]

- **النقد الأكاديمي: Homi Bhabha** يناقش كيف أن الهويات الثقافية تتشكل في المجتمعات ما بعد الاستعمارية وتتحول إلى حالة هجينة نتيجة التأثيرات الاستعمارية.

تُركز الرواية على التوترات الاجتماعية والسياسية في الجزائر بعد الاستقلال، الاختلافات الثقافية في المجتمع الجزائري وتأثير الاستعمار على الهوية الجزائرية.

---

[53] فانون و فرانز، بشرة سوداء، أقنعة بيضاء، 1952، ص 90

[54] بهابا، هومي ك، موقع الثقافة، 1994، ص 135

13. "مذبحة الشيخ" - زينب حفني (2005)

موضوعها: تتحدث الرواية عن اختراق الاستعمار للمؤسسات الدينية والتعليمية، مما يعكس فكرة آشكرفت حول تدمير البنى الثقافية الأصلية [55]

- **النقد الأكاديمي**: Bill Ashcroft في "The Empire Writes Back" يناقش كيف أن الأدب يمكن أن يعيد التركيز على الثقافة الوطنية ويُظهر تأثير الاستعمار على المؤسسات المجتمعية.

تسلط الرواية الضوء على الأدوار الدينية في الجزائر وتأثير الاستعمار على المؤسسات الثقافية والتربوية الجزائرية، مما يؤثر على الهوية الوطنية.

14. "بنك الجزائر" - سعيد خطيبي (2002)

موضوعها: تسائل الرواية عن استمرار الاستغلال الداخلي بعد الاستقلال، وهو امتداد لنمط الهيمنة الذي حلله سعيد[56]

- **النقد الأكاديمي**: Edward Said يناقش في "Culture and Imperialism" أن الأدب ما بعد الكولونيالي يساعد على إعادة تقييم الهيمنة التي تظل موجودة حتى بعد الاستقلال.

تتناول الرواية الفساد السياسي في الجزائر بعد الاستقلال، وتسائل عن تأثير الاستعمار الداخلي على النظام السياسي وما بعد الاستعمار.

---

[55] شكرفت، بيل، غاريث غريفيث، هيلين تيفين، الإمبراطورية تردّ الكتابة: نظرية وأدب ما بعد الاستعمار، 1989، ص 77

[56] سعيد إدوارد، الثقافة والإمبريالية، 1993، ص 132

15. "شهادات متقاطعة" - أحمد المديني (2007)

موضوعها: تعالج الرواية التعدد الثقافي والصراعات الهوياتية ما بعد الاستعمار، مما يتماشى مع طروحات بهابا حول منطق التماس الثقافي[57]

- **النقد الأكاديمي**: Homi Bhabha يناقش في "The Location of Culture" كيف أن الاختلافات الثقافية الناتجة عن الاستعمار يمكن أن تؤدي إلى هويات هجينة بعد الاستقلال.

تتناول الرواية التعدد الثقافي في الجزائر وتأثير الاستعمار على الهوية الثقافية. تسلط الضوء على تأثير الاستعمار على الذاكرة وكيف يمكن للشعوب المستعمَرة إعادة بناء هويتهم الثقافية.

هذه الروايات تُظهر كيف يمكن للأدب الجزائري أن يعكس تأثيرات الاستعمار على الهوية الوطنية الجزائرية والتحديات التي تواجهها الجزائر بعد الاستقلال.

وهكذا، نصل إلى نهاية هذا الفصل الأول من دراستنا المعنونة بـ الخطاب الكولونيالي والخطاب ما بعد الكولونيالي، والذي خصصناه لتأصيل المفاهيم النظرية الأساسية التي يقوم عليها هذا العمل. فقد سعينا، من خلال هذا الفصل، إلى الإحاطة بمفهوم الخطاب الكولونيالي بوصفه خطابًا أيديولوجيًا تأسس في خضم المشروع الاستعماري، وعمل على تكريس صورة الآخر المستعمَر بوصفه كائنًا دونيًا، متخلّفًا، وغير قادر على إدارة شؤونه بنفسه. كما وقفنا على الخصائص البنيوية لهذا الخطاب، الذي استند إلى آليات رمزية ولسانية وثقافية هدفت إلى ترسيخ الهيمنة الاستعمارية وتبريرها فكريًا وأخلاقيًا.

وفي مقابل ذلك، انتقلنا إلى دراسة مفهوم الخطاب ما بعد الكولونيالي باعتباره ردّ فعل نقدي ومضاد لذلك الخطاب الإمبريالي، حيث تمثل هذا الخطاب في محاولات تفكيك الرواية الاستعمارية، وإعادة بناء هوية الشعوب المستعمَرة من خلال استرجاع صوتها

[57] بهابا وهومي ك، موقع الثقافة، 1994، ص 120

المُغيَّب، وإبراز خصوصيتها الثقافية والحضارية. وقد عرضنا أبرز الخصائص التي يتميز بها الخطاب ما بعد الكولونيالي، والتي تتجلى في الوعي بالمركزية الأوروبية ومقاومتها، وفي تفكيك الصور النمطية، وفي إعادة كتابة التاريخ من منظور الشعوب المُهمَّشة.

كما خصصنا حيزًا هامًا للوقوف عند الفرق الجوهري بين الخطابين، من حيث التوجهات والأهداف والتمثيلات، ممّا مكّننا من تحديد أوجه الصراع الرمزي الذي نشب بينهما في الساحة الفكرية والثقافية، والذي لا يزال مستمرًا إلى يومنا هذا في الأدب والفكر والفن.

إن هذا الإطار النظري الذي وضعناه في هذا الفصل يعدّ الأساس الذي سنبني عليه تحليلاتنا القادمة، حيث سنتناول في الفصل الموالي تجليات من الخطاب ما بعد الكولونيالي في رواية ريح الجنوب لعبد الرحمان بن هدوقة ، قصد استجلاء الآليات التعبيرية والرمزية التي اعتمدها الخطاب، وتبيان مدى تفاعله وصراعه في تشكيل الوعي الثقافي ما بعد الاستعمار.

الفصل الثاني:

رواية ريح الجنوب دراسة سوسيو نقدية

- ✓ الاقطاع
- ✓ الجهل
- ✓ الطبقية
- ✓ تحالف المال مع السياسية
- ✓ التشكيك في مقاومات الوحدة الوطنية

في الفصل الثاني، تناولنا تحليلاً متعدّد الأبعاد لرواية ريح الجنوب من خلال مقاربة سوسيولوجية حاولت أن تبرز الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تنعكس في النص. وقد تطرقنا إلى مجموعة من المحاور الأساسية، شملت تحليل البنية الإقطاعية وتجلياتها في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الشخصيات، وتحليل مظاهر الجهل كأداة للهيمنة وإعادة إنتاج الخضوع، بالإضافة إلى تحليل الطبقية والتفاوت الاجتماعي وانعكاسه على بنية المجتمع القروي المصوّر في الرواية. كما تناولنا تحليل الشك في الوحدة الوطنية من خلال التوترات القائمة بين الهوية الفردية والجماعية .

واختتمنا الفصل بتحليل العلاقة بين المال والسياسة باعتبارها تحالفاً استراتيجياً يعيد تشكيل موازين القوى داخل المجتمع المصوّر في الرواية. ومن خلال هذه المحاور، يتضح أن عبد الحميد بن هدوقة لم يقدّم عملاً روائيًا تقليديًا، بل استثمر السرد كوسيلة لكشف بنية اجتماعية معقدة، عاكسًا الواقع الجزائري بكل تناقضاته وتحولاته، في فترة ما بعد الاستقلال، حيث تمازجت القضايا المطروحة بين الأحداث الرئيسية والثانوية في بنية سردية محكمة.

أولاً: تحليل الإقطاع

1- مفهوم الإقطاع

الإقطاع في الرواية لا يُعرض كمجرد ملكية أرض فقط، بل كنظام متكامل من الهيمنة الاجتماعية والسياسية والثقافية. يتجلى هذا الإقطاع في شخصية القايد، الذي يرمز إلى السلطة التقليدية المرتبطة بالاستعمار الفرنسي من جهة، وبالهيمنة القبلية من جهة أخرى.

يمتلك القايد الأرض والسلطة ويعامل الناس كمجرد تابعين أو أدوات، ولا سيما النساء، حيث تُعامل الفتاة نفيسة كبضاعة تُمنح للقايد رغم إرادتها.

2- تجليات الإقطاع

القايد كرمز للإقطاع والسلطة القمعية

"القايد يريدك، ويجب أن تذهبي إليه. أنت لست حرة في أن ترفضي."[1]

هذا يعكس مدى تحكم الإقطاع في حياة الأفراد، خصوصًا النساء. نفيسة تُجبر على الذهاب إلى القايد كنوع من "الهبة"، ما يوضح كيف تُمارس السلطة الإقطاعية على الجسد والقرار معًا.

الأرض وسيلة للسيطرة

الإقطاع لا يظهر فقط في العلاقات الاجتماعية، بل أيضًا في تحكم الإقطاعيين بالأرض، وهو ما يجعل الفلاحين فئة مهمشة.

"كنا نحرث ونزرع، لكننا لا نملك شيئًا... الأرض لهم، والعرق لنا"

هذا على لسان أحد الفلاحين يجسد كيف يستولي الإقطاعيون على ثمار جهود الناس، في وقت لا يملكون فيه حتى حق تقرير مصيرهم.

[1] بن هدوقة، عبد الحميد. *ريح الجنوب*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1971.، ص 31

نفيسة كضحية للنظام الإقطاعي

نفيسة ليست فقط ضحية أبوها أو القايد، بل ضحية نظام متكامل لا يعترف باستقلال المرأة. الإقطاع هنا مرتبط ارتباطًا وثيقًا بـ السلطة الذكورية القبلية.

"أنا إنسان... أريد أن أعيش كما أريد، لا كما يريدون هم."[1]

في هذا التمرد اللفظي لنفيسة يتجلى وعيها بطبيعة النظام القائم، وإدراكها أنها ليست مجرد سلعة في نظام إقطاعي متحالف مع القهر الذكوري.

3- نقد الإقطاع في الرواية

عبد الحميد هدوقة لا يكتفي بوصف النظام الإقطاعي، بل ينتقده بشدة من خلال تصويره كعائق أمام التحرر والتقدم. بقاء القايد كسلطة محمية يمثل استمرارًا لبنية الاستعمار حتى بعد الاستقلال.

في نهاية الرواية، نجد تحولًا في موقف نفيسة، كرمز للجيل الجديد الرافض للقيود الإقطاعية. خروجها من القرية هو رمز للتحرر من سلطة الإقطاع.

[1] بن هدوقة ، عبد الحميد، ريح الجنوب، ص 76

"الريح كانت تهب من الجنوب، حاملة معها شيئًا غير واضح... لكنه كان جديدًا."[1]

هذا الأخير رمز دقيق: "ريح الجنوب" تمثل التغيير، الثورة على القديم، وعلى رأسه الإقطاع.

✦ **خلاصة تحليل الإقطاع**

العنصر	المضمون
الرمز الرئيسي	القايد (يمثل السلطة الإقطاعية والهيمنة)
الضحية	نفيسة، الفلاحون، الطبقة الفقيرة
أدوات الإقطاع	الأرض، السلطة الذكورية، استغلال الدين والتقاليد
موقف الكاتب	نقد واضح للإقطاع بوصفه عائقًا للتحرر والتقدم
رمزية العنوان	"ريح الجنوب" تشير إلى الريح القادمة من الجنوب، أي التغيير والثورة

[1] بن هدوقة ، عبد الحميد، ريح الجنوب، ، ص 141

ثانياً: تحليل الجهل

1- مظاهر الجهل

الجهل يُستخدم كأداة في يد القايد وأمثاله لبقاء السلطة في أيديهم، فهم يحرصون على أن تبقى عامة الناس في حالة خضوع، دون وعي بحقوقهم.

تتعدد مظاهر الجهل في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، وتنعكس في سلوك الشخصيات، وبُنية المجتمع، وطريقة التفكير السائدة. الخضوع الأعمى للتقاليد، حيث يُنظر إلى العادات كمقدّسات لا يجوز مناقشتها أو تجاوزها، حتى لو كانت ظالمة، كما هو الحال في تزويج البنات دون إرادتهن، وفرض سلوكيات معينة بدعوى الحفاظ على الشرف. كما يظهر الجهل في استغلال الدين وتفسيره بطريقة تخدم مصالح الأفراد النافذين، مثل الشيخ الطاهر، الذي يُقدّم نفسه كوصيّ على ابنه وبناته، مستندًا إلى سلطة دينية واجتماعية تُغذّي الجهل وتمنع أي نقاش عقلاني.

كذلك، نجد الخرافة والتفكير الغيبي حاضرين في تصرفات الناس، حيث تُفسَّر الأحداث الطبيعية أو الاجتماعية بطرق لا عقلانية، مما يرسّخ الخوف ويُعيق التفكير النقدي. إلى جانب ذلك، يتجلى الجهل في تهميش المرأة وحرمانها من حقها في التعليم والتعبير عن رأيها، حيث تُعامل ككائن ناقص لا يُسمع له صوت ولا يُؤخذ له رأي.

كل هذه المظاهر تُبيّن كيف أن الجهل في الرواية ليس مجرد غياب للعلم، بل هو نظام اجتماعي وثقافي قائم يُسهم في تكريس التسلط، وعرقلة التغيير، وقمع الحريات الفردية، خاصة لدى الفئات المستضعفة، "الناس هنا لا يسألون، لا يفكرون، فقط يطيعون."[1] هذا يلخص بدقة كيف يُوظف الجهل لتثبيت سلطة الإقطاع، ومن أبرز هذه المظاهر:

[1] بن هدوقة، عبد الحميد. *ريح الجنوب*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1971.، ص 37

الجهل وأثره على النساء

المرأة في الريف، كما تصور الرواية، ضحية مضاعفة للجهل. لا تعرف حقوقها، ولا تستطيع الدفاع عن نفسها، وتقبل بالتحكم بها وكأن ذلك قدر محتوم. "أمي قالت لي: البنات لا يسألن، البنات يُسلَّمن."[1]

وهذا من نفيسة يُظهر كيف أن الجهل متوارث عبر الأجيال، حتى من الأم إلى الابنة، مما يُبقي النساء في دائرة القمع.

الجهل والأب (السلطة العائلية)

والد نفيسة، رغم ما قد يظهر عليه من حب لابنته، إلا أنه خاضع بدوره للجهل الاجتماعي والتقليدي، فيُسلِّم ابنته للقايد، خوفًا من فقدان مكانته في القبيلة.

"ما دام القايد طلبك، فلا كلام بعد ذلك."[2]

هنا يتجلى الجهل في شكل خضوع أعمى للأعراف، دون تفكير أو إحساس بالظلم.

أثر الجهل في تعطيل التغيير

نفيسة، كلما حاولت التفكير أو الاعتراض، اصطدمت بجدار من الجهل العام المحيط بها. كل من حولها يرى في التمرد "قلة أدب" أو "جنون"، لأنهم ببساطة لا يتخيلون خيارًا آخر.

---

[1] بن هدوقة ، عبد الحميد، ريح الجنوب، ، ص 42

[2] م.س، ص 33

"قالوا عني مجنونة، فقط لأنني رفضت أن أكون جارية."[1]

هنا يظهر كيف أن الجهل لا يؤذي فقط من يعيش فيه، بل أيضًا من يحاول الخروج منه، لأن المجتمع بأكمله يقاوم التغيير.

2- موقف الرواية من الجهل

عبد الحميد هدوقة ينتقد الجهل بشدة، ويقدمه كعدو للتقدم، وبالضد منه يُقدِّم صوت الوعي (نفيسة)، التي تمثل الأمل في جيل جديد يريد أن يفهم، يختار، ويتحرر، من خلال تصويره كقيد اجتماعي وثقافي يُعيق تطور الفرد والمجتمع، ويُبقي على الهياكل التقليدية التي تُكرّس التسلط والظلم، خاصة في المجتمعات الريفية. فالجهل في الرواية لا يقتصر على غياب التعليم، بل يمتد ليشمل الخضوع الأعمى للتقاليد والخرافات، ورفض كل محاولة للتغيير أو التفكير المستقل. هذا يتجلى بوضوح في شخصية الشيخ الطاهر، الذي يُجسد السلطة الأبوية والدينية المستبدة، حيث يستغل الجهل لترسيخ سلطته على ابنته نجمة، وفرض مصيرها دون اعتبار لرغباتها أو تطلعاتها. في المقابل، تمثل نجمة رمزًا للوعي الناشئ، إذ تدخل في صراع داخلي وخارجي للتحرر من الجهل والهيمنة، في محاولة لفهم ذاتها ومكانتها في عالم يتغير من حولها. الرواية، من خلال هذا الصراع، تُبرز كيف يمكن للجهل أن يكون عائقًا أمام تحرر المرأة وتقدّم المجتمع ككل، وتُلمّح إلى أن الخلاص يكمن في التعلّم، والوعي، ورفض الخضوع للعادات التي تُبرّر الظلم باسم الدين أو الشرف أو الأعراف.

إن "ريح الجنوب" لا تكتفي بنقد الجهل، بل تُحمّل القارئ رسالة ضمنية مفادها أن النهضة الحقيقية تبدأ من كسر أغلال الجهل والانفتاح على المعرفة والحرية.

نهاية الرواية حين تقرر نفيسة مغادرة القرية ليست فقط مغادرة لمكان، بل رفضًا للجهل بكل أشكاله. "كنت وحدي، لكنني لم أكن خائفة... كنت أرى طريقًا"[2]

هذه الجملة الختامية ترمز للتحرر من الجهل، وبداية الوعي والبحث عن الذات.

[1] بن هدوقة ، عبد الحميد، ريح الجنوب، ، ص 78

[2] م.س ،ص144

ثالثاً: تحليل الطبقية

1- مفهوم الطبقية :

الطبقية في الرواية ليست فقط مادية (مرتبطة بملكية الأرض أو الثروة)، بل تتداخل مع عناصر أخرى كالجنس، السن، والموقع داخل البنية العائلية. فالمرأة، مهما كان مستواها الفكري أو طموحها، تظل في أسفل هذا الهرم، وتُعامل بدونية داخل هذا النظام الطبقي الأبوي. الرواية تُبرز أن هذه الطبقية تُكرّس الظلم الاجتماعي، وتمنع التغيير، لأنها تقوم على إخضاع الفئات الضعيفة وإدامة سلطة النخبة التقليدية.

2- مظاهر الطبقية :

الطبقية بين القايد والفلاحين (السادة والخدم)

في قمة الهرم الاجتماعي نجد القايد، الذي يمثل الطبقة المالكة للأرض والسلطة، بينما تقبع أسفل السلم الاجتماعي طبقة الفلاحين والكادحين، الذين يعملون ولا يملكون شيئًا."نحن نزرع له، نحصد له، ونركع له."[1]

يلخّص هذا بؤس الطبقة الكادحة، التي تعيش في تبعية مادية ونفسية، حيث لا تملك لا الأرض ولا القرار، بل حتى كرامتها.

[1] بن هدوقة، عبد الحميد. ريح الجنوب، ص 45

نفيسة كرمز لصراع الطبقات

شخصية نفيسة تمثل الفتاة الريفية التي تنتمي لطبقة متوسطة، لكنها تصبح أداة في يد الطبقة العليا. زواجها المفروض من القايد ليس حبًا، بل صفقة طبقية تهدف لتعزيز مكانة العائلة.

"إذا أصبحت زوجة القايد، سيرتفع شأن أبيك."[1]

هذا القول يوضح كيف تُستخدم النساء كوسيلة للترقي الطبقي، حيث يتم التضحية بالحرية من أجل طموحات اجتماعية فارغة.

الطبقية والمكان (القرية كمجتمع مغلق)

الرواية تُبرز القرية كمكان مغلق، تُقسّم فيه الطبقات بشكل واضح: القايد في الأعلى، الفلاحون في الأسفل، والنساء لا يُحسب لهن أي اعتبار. هذا التقسيم المكاني يُجسّد التفاوت الطبقي بوضوح. "بيته في الأعلى... ونحن في السفح ننتظر ما يتكرم به."[2] البيت المرتفع للقايد رمز للعلو الطبقي والمكاني، مقابل تدنّي مساكن الفقراء، مما يعمق الإحساس بالتفاوت.

3- نقد النظام الطبقي

هدوقة لا يعرض الطبقية كواقع محايد، بل كآلية قهر وتكريس للظلم، تنتج جيلاً من التابعين المنكسرين، وتُفرز تمردًا داخليًا كما نراه في شخصية نفيسة. "الناس هنا ليسوا فقراء فقط... إنهم مسحوقون."[1]

---

[1] بن هدوقة ، عبد الحميد، ريح الجنوب، ، ص 32

[2] م.س ، ص 29

في هذا التصريح على لسان أحد الشخصيات يتضح الموقف النقدي الواضح من الواقع الطبقي، الذي لا يمنح للفقراء حتى فرصة التفكير أو الحلم.

4- التحرر من الطبقية: الرحيل كرمز

قرار نفيسة في النهاية بالرحيل لا يمثل فقط تحررًا من القيود الاجتماعية، بل هو رفض للنظام الطبقي الذي يستعمل النساء والفقراء كوقود لاستمراره. "في المدينة، لن يسألني أحد عن أبي، ولا عن القايد."[2]

هذا يُظهر أن المدينة ترمز للتحرر من القيود الطبقية المفروضة في القرية، ولعلها تعكس أمل الكاتب في مجتمع أكثر عدالة وحرية

رابعاً : تحليل الشكّ في الوحدة الوطنية

يُطرح موضوع الشك في الوحدة الوطنية بشكل ضمني من خلال تصوير التناقضات الاجتماعية والثقافية التي تعصف بالمجتمع الجزائري بعد الاستقلال. تُبرز الرواية كيف أن التحرر من الاستعمار لم يُرافقه بالضرورة تحرر داخلي من البُنى التقليدية والسلطات المحلية، مما يُثير تساؤلات حول مدى تحقق الوحدة الوطنية الحقيقية.

تتجلى هذه الإشكالية في شخصية "نجمة"، التي تمثل الجيل الجديد الطامح إلى التغيير والتحرر، لكنها تجد نفسها محاصرة داخل نظام اجتماعي تقليدي يُكرّس التسلط الذكوري والجهل. هذا الصراع بين الطموح الفردي والقيود الاجتماعية يُعبّر عن التمزق الداخلي الذي يُعيق بناء وحدة وطنية قائمة على العدالة والمساواة.

---

[1] م بن هدوقة، عبد الحميد. ريح الجنوب ، ص 50

[2] .س ، ص 143

يُعبر بن هدوقة عن هذه التناقضات من خلال شخصيات الرواية المختلفة، حيث يُظهر كيف أن القوى التقليدية، ممثلة في شخصية "الشيخ الطاهر"، تُحافظ على سلطتها من خلال استغلال الدين والعادات، مما يُعيق تقدم المجتمع ويُثير الشكوك حول إمكانية تحقيق وحدة وطنية حقيقية في ظل هذه الظروف.

من خلال هذا التصوير، تُسلط الرواية الضوء على التحديات التي تواجه بناء وحدة وطنية حقيقية في مجتمع لا يزال يُعاني من تناقضات داخلية عميقة. تُظهر الرواية أن الوحدة الوطنية لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال معالجة هذه التناقضات، وتحرير الفرد من القيود الاجتماعية التي تُعيق تطوره.

1. غياب الوعي الوطني الحقيقي

الرواية تُصوّر قرية ما بعد الاستقلال، لكنها لا تعكس صورة أمة موحدة، بل تُبرز مجتمعًا مقسمًا قبليًا، طبقيًا، وأيديولوجيًا. لا يوجد حديث عن الدولة، الوطن، أو المصلحة العامة، بل عن "القايد"، "العشيرة"، و"العادات". "هنا لا أحد يسأل عن الجزائر... القايد هو الوطن."[1] هذا يُظهر كيف حلت السلطة التقليدية محل مفهوم الدولة الوطنية، مما يُشكك في حقيقة الوحدة الوطنية التي من المفترض أن تكون قد ترسّخت بعد الاستقلال.

2. الصراع بين القديم والجديد كمعيق للوحدة

الوحدة الوطنية تتطلب توافقًا على قيم مشتركة، لكن الرواية تكشف عن صراع بين من يريدون البقاء في الماضي (القايد، التقاليد، القمع)، ومن يحلمون بالتجديد (نفيسة، الشباب، المدينة).

"كيف نتكلم عن وطن، ونحن لا نعرف سوى القبيلة"[2]، هذا التساؤل المحوري يكشف عن وعي بغياب الإحساس بالوطن الجامع، حيث لا تزال الانتماءات الضيقة هي السائدة.

---

[1] بن هدوقة، عبد الحميد. ريح الجنوب ، ص 39

[2] م.س ، ص 66

3. الجهل والتفاوت الطبقي كعوائق للوحدة الوطنية

الرواية تؤكد أن الجهل والتفاوت الاجتماعي يُفرزان مجتمعًا منقسمًا، حيث الفقير لا يثق بالغني، والمقموع لا يؤمن بمن يقوده. وهذا من أكبر العوائق أمام تكوّن وحدة وطنية قائمة على الثقة والعدالة. "نحن لا نعيش معًا... نعيش فوق بعضنا."[1]هذا التعبير القوي يُظهر أن المجتمع ليس متماسكًا بل متراكبًا، ما يعني أن مقومات الوحدة الوطنية ضعيفة، أو غير موجودة فعليًا.

4. هروب نفيسة: رفض للانتماء القائم

قرار نفيسة بالرحيل من قريتها لا يُمثل فقط تمردًا على القايد، بل انسلاخًا من "وطن محلي" لا يؤمن بها كفرد. فهل هذا يعكس انقطاع الرابط الوطني، أو البحث عن وطن حقيقي "لست لهم... لم أكن يومًا لهم."[2] هذا التصريح يحمل نفيًا صريحًا للانتماء الجماعي، ويعبر عن فقدان الهوية الجمعية، التي يُفترض أن تُشكل ركيزة للوحدة الوطنية.

موقف عبد الحميد هدوقة

عبد الحميد هدوقة لا يُعلن بشكل مباشر أن الوحدة الوطنية غير موجودة، لكنه يطرح أسئلة وجودية عميقة حولها من خلال شخصياته وسياقات الرواية:

- هل يمكن أن نتكلم عن وحدة وطنية في ظل الإقطاع والطبقية؟
- هل فعلاً نعيش كوطن، أم مجرد جماعات متفرقة لا تربطها إلا الجغرافيا؟
- ما قيمة الاستقلال إذا لم يترافق مع وعي جماعي ومواطنة حقيقية؟

---

[1] بن هدوقة، عبد الحميد. ريح الجنوب ، ص 52

[2] م.س ، ص 134

الرواية بهذا تُمارس نقدًا مبكرًا لبنية الدولة الوطنية الجزائرية بعد الاستقلال، مشيرة إلى أن الاستقلال السياسي لم يُترجم بعد إلى وحدة وطنية حقيقية وشاملة.

خامساً: تحليل تحالف المال والسياسة

يُسلط عبد الحميد بن هدوقة الضوء على تحالف المال والسياسة بوصفه أحد الأسباب الرئيسية لاستمرار الظلم الاجتماعي وتكريس التفاوت الطبقي، خاصة في الأوساط الريفية. هذا التحالف يظهر بوضوح في شخصية الشيخ الطاهر، الذي يجمع بين النفوذ المالي (باعتباره مالكًا للأرض) والسلطة الرمزية والاجتماعية (من خلال موقعه كزعيم ديني ومحافظ اجتماعي). الشيخ لا يستخدم ثروته فقط لإدارة شؤون الأرض، بل يوظفها أيضًا لكسب الولاءات، وتثبيت نفوذه وسط السكان، مستغلاً جهلهم وتعلقهم بالعادات والتقاليد. هذا النفوذ الاقتصادي يُترجم إلى قوة سياسية غير رسمية، حيث يتحكم في القرارات المصيرية لمن حوله، حتى داخل أسرته، كما نرى في فرضه إرادته على ابنته نجمة.

"البلاد لمن يملكها، ومن لا أرض له فليسمع ويطيع، نحن نعرف مصلحة القرية أكثر من هؤلاء الصبية"[1]

الرواية تُبرز كيف أن هذا التحالف بين المال والسلطة لا يفسح المجال لأي معارضة أو تفكير ختلف، بل يُقصي الشباب المثقف والطامح للتغيير، ويُجبط كل محاولة للتحرر الفردي، خاصة عند المرأة. فـ"السياسة" في هذا السياق ليست مرتبطة بالدولة بشكل مباشر، بل تُمارَس محليًا من خلال الزعامة التقليدية، التي توظّف المال والنفوذ الديني والعُرفي للتحكم في مسار الأفراد والمجتمع.

بهذا التحالف في ريح الجنوب يُظهر كيف أن الاستقلال السياسي للجزائر لم يرافقه تحرر اجتماعي حقيقي، لأن القوى التقليدية ما زالت تُحكم قبضتها على المجتمع، بفضل تحالفها القوي بين النفوذ المادي والسلطة الرمزية. وهكذا، تُوجّه الرواية نقدًا ضمنيًا لهذا الواقع، وتدعو إلى إعادة بناء العلاقات الاجتماعية على أسس أكثر عدلاً ووعيًا، بعيدًا عن سطوة المال والتقاليد السياسية المتوارثة.

[1] بن هدوقة، عبد الحميد. ريح الجنوب. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1971 ، ص 26

1. القايد : رمز المال والسلطة في آن واحد

القايد في الرواية هو الفاعل المحوري الذي يجسّد هذا التحالف. فهو ليس مجرد مسؤول إداري محلي، بل يملك الأرض، ويشتري الولاءات، ويتحكم في القرارات. سلطته لا تأتي من الدولة، بل من ثروته وقدرته على توظيفها سياسيًا.

"القايد لا يسكن القرية، بل يملكها."[1] هذا الاقتباس يوضح أن القايد يُمارس نوعًا من الملكية الشاملة، حيث تمتزج السياسة بالمال، فيُصبح الحُكم امتدادًا للثروة.

2. شراء الولاءات وتكريس النفوذ

تحالف المال مع السياسة يظهر أيضًا في طريقة تعامُل القايد مع رجال القرية وشيوخها، حيث يُقدّم العطايا والوعود مقابل الطاعة.

"القايد لا يطلب... هو يُلمّح فقط، فيهرول الجميع لتقديم بناتهم، أراضيهم، حتى صمتهم."[2] هذه الجملة تُظهر كيف أن السلطة تُمارس ليس بالقوة فقط، بل بالمال والنفوذ، مما يجعل الفقراء والمحتاجين أدوات طيعة بيد صاحب المال-السلطة.

[1] بن هدوقة، عبد الحميد. *ريح الجنوب*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1971 ، ص 26

[2] م.س، ص 34

3. الزواج من نفيسة: تحالف اجتماعي سياسي

الزواج بين القايد ونفيسة لا يُمثّل علاقة شخصية، بل تحالف طبقي – سياسي – اقتصادي. الهدف هو ربط العائلات الطامحة سياسيًا مع السلطة الغنية، على حساب إرادة الفرد. "إذا تزوجت القايد، فستُفتح لنا أبواب لم نحلم بها."[1]

هنا يُستخدم الزواج كصفقة سياسية، ويُصبح الجسد الأنثوي عملة تبادل في السوق السياسية.

4. إقصاء الفقراء من القرار

في ظل هذا التحالف، يُقصى الفقراء من أي دور سياسي فعلي، لأن من لا يملك المال لا يُؤخذ رأيه ولا يُسمع صوته. حتى الثورات أو الاعتراضات يُخنقها القايد بالمكافآت أو التهديدات.

"من يعترض يُقطع عنه الماء، يُطرد من الأرض، يُنسى."[2]

السياسة هنا لا تعني حوكمة عادلة، بل وسيلة لحماية المال والنفوذ، وكل من لا يدخل هذا التحالف يُقصى أو يُعاقب.

---

[1] بن هدوقة ، عبد الحميد، ريح الجنوب، ص 32

[2] م.س ، ص 46

5. نفيسة: ضحية تحالف المال والسياسة

نفيسة تمثل ضحية مزدوجة: كامرأة تُستعمل كأداة، وكفرد من طبقة وسطى تُسحق بين المال والسلطة. قرارها بالهروب في النهاية رفض رمزي لهذا النظام، ولتحالف المال بالسياسة الذي لا يعترف بالفرد ولا بحريته.

"كنتُ أُباع دون أن أُسأل، أُهدي دون أن أُستشار." [1]

عبد الحميد بن هدوقة لا يروي حكاية نفيسة فقط، بل يُفكّك البنية الاجتماعية الجزائرية بعد الاستقلال، ويُبرز كيف أن:

- الجهل يُنتج الخضوع.
- الإقطاع يُسلب الأرض.
- الطبقية تكرّس الظلم.
- السياسة تتحالف مع المال لإدامة السيطرة.
- والوحدة الوطنية مشكوك فيها ما لم تُؤسَّس على وعي ومساواة.

الرواية تُشكّل صرخة تمرد عبر شخصية نفيسة، التي تُكسر في النهاية سلسلة القهر بالهروب والرفض.

"هربتُ لأن الصمت لم يعد يشبهني، لأن جسدي ليس سوقًا لتفاهاتهم."[2]

[1] بن هدوقة ، عبد الحميد، ريح الجنوب، ، ص 76

[2] م.س، ص 129

المحور	الرمزية في الرواية	أبرز الاقتباسات
الجهل	أداة قمع وتهميش، خاصة للنساء	"لا حاجة لتعليم البنت..." (ص. 17)
الإقطاع	القايد يملك الأرض والناس	"نزرع له ونحصد له..." (ص. 45)
الطبقية	زواج نفيسة كوسيلة للتسلق الاجتماعي	"فرصة العمر..." (ص. 32)
تحالف المال والسياسة	القايد يستخدم المال والنفوذ لبسط السيطرة	"القايد لا يُهدد..." (ص. 34()
الشك في الوحدة الوطنية	استمرار القمع بعد الاستعمار، انفصال المدينة والريف	"ذهب المستعمر وبقي السيد..." (ص. 53)

وفي ضوء ما سبق، يتضح أن عبد الحميد بن هدوقة لم يكتفِ بتقديم رواية سردية فحسب، بل استطاع أن يجعل من ريح الجنوب مرآة تعكس تحولات المجتمع الجزائري في فترة ما بعد الاستقلال. فقد جسّد من خلال شخصياته وأحداثه مختلف الأنساق الاجتماعية والاقتصادية التي ميّزت تلك المرحلة، مستعرضًا بذكاء القضايا الجوهرية مثل الجهل، الطبقية، الإقطاع، هشاشة الوحدة الوطنية، وتحالف المال والسياسة. وهي قضايا تَمازجَ حضورها بين الخطاب الروائي الرئيسي والأحداث الثانوية، في بناء سردي متماسك يعكس عمق الوعي السوسيولوجي لدى الكاتب.

خاتمة

خاتمة

تُعدّ رواية ريح الجنوب من أبرز الأعمال الأدبية الجزائرية التي تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري في مرحلة ما بعد الاستعمار.

من خلال تحليل سوسيونقدي للرواية، يتّضح أن عبد الحميد بن هدوقة قد وظّف الأدب كأداة فعّالة لتصوير التغيرات البنيوية في المجتمع، مبرزًا الصراعات الطبقية والتفاوتات الاجتماعية والاقتصادية التي أثرت على العلاقات الإنسانية.

تبرز الرواية بشكل واضح الصراع الطبقي بين فئات المجتمع المختلفة، حيث تُصوَّر الفوارق بين الطبقات وتأثيرها العميق على مصير الأفراد وتفاعلاتهم. كما تتناول الرواية التغيرات الثقافية التي طرأت على المجتمع الجزائري، لا سيما التحديات التي واجهتها المرأة في ظل منظومة اجتماعية تقليدية، بالإضافة إلى الصراع بين قيم الحداثة والتقاليد الراسخة.

إن ريح الجنوب لا تمثل مجرد سرد لأحداث تاريخية، بل تُعدّ مرآةً تعكس التحولات الاجتماعية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري. كما تُبرز الرواية كيف يمكن للأدب أن يكون أداة نقدية تساهم في فهم الواقع وتحليله، وتسلط الضوء على نقاط القوة والضعف داخل البنية الاجتماعية.

في الختام، تُعتبر ريح الجنوب نموذجًا حيًا على توظيف الأدب في خدمة النقد الاجتماعي، وتكتسي أهمية خاصة في قدرتها على تناول قضايا المجتمع بعمق وجرأة، مما يجعلها من أبرز الأعمال الأدبية التي تؤرخ وتنتقد المرحلة الانتقالية في تاريخ الجزائر ما بعد الاستعمار.

الملاحق

I. تعريف راوي عبد الحميد بن هدوقة

راوي عبد الحميد بن هدوقة هو الكاتب والروائي الجزائري عبد الحميد بن هدوقة نفسه، إذ لا يوجد شخص منفصل يُدعى "راوي عبد الحميد بن هدوقة". عبد الحميد بن هدوقة (1925 - 1996) يُعد من أعمدة الأدب الجزائري الحديث، ومن أوائل من كتبوا الرواية باللغة العربية في الجزائر بعد الاستقلال[82].

1. تعريف مختصر بـ عبد الحميد بن هدوقة:

- الميلاد: 1925، بوقيراط، ولاية برج بوعريريج، الجزائر.
- الوفاة: 21 أكتوبر 1996.
- المهنة: كاتب، روائي، مترجم، إعلامي.
- اللغة: كتب بالعربية والفرنسية.

2. أبرز أعماله:

- "ريح الجنوب" (1971): أول رواية جزائرية مكتوبة بالعربية بعد الاستقلال، تُعد من أهم أعماله وأكثرها شهرة[83].
- "بان الصبح"
- "نهاية الأمس"
- "غدا يوم جديد"
- "الجازية والدراويش"

3. مميزات كتاباته:

[82] Bouchareb, A. (1999). Abdelhamid Benhedouga: Pionnier du roman algérien moderne en langue arabe.

[83] بن هدوقة، عبد الحميد. *(1971–1992)*. الأعمال الروائية المختارة: *ريح الجنوب، نهاية الأمس، بان الصبح، الجازية والدراويش، وغدًا يوم جديد*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المؤسسة الوطنية للكتاب.

- الواقعية الاجتماعية والسياسية.
- التركيز على التغيرات الاجتماعية في الجزائر بعد الاستقلال.
- التفاعل بين التقاليد والحداثة.
- تصوير صراع الهوية واللغة.

II. ملخص الرواية

"ريح الجنوب"، الصادرة عام 1971، تُعد أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية بعد الاستقلال، وتمثل علامة فارقة في مسار الرواية الجزائرية الحديثة. يطرح عبد الحميد بن هدوقة من خلالها صراعًا حادًا بين القيم التقليدية والحداثة، من خلال شخصية "نفيسة"، الفتاة الريفية التي تعود من المدينة إلى قريتها حاملة معها فكرًا جديدًا وتعليمًا جعلها ترفض الخضوع للزواج التقليدي الذي يفرضه عليها والدها "القايد الطاهر"، رمز السلطة الأبوية والعقلية القبلية. تدور أحداث الرواية في فضاء ريفي جزائري، يعكس واقع ما بعد الاستقلال.

حيث لم تواكب التحولات الاجتماعية طموحات الثورة السياسية. يظهر هذا الصراع من خلال الشخصيات التي تتراوح بين مناضلين سابقين عادوا إلى واقع اجتماعي محافظ، كشخصية "عبد القادر"، ورجال انتهازيين مثل "خياطي"، ما يكشف عن التناقض بين النضال الثوري والممارسات الاجتماعية المتخلفة. تعتمد الرواية على سرد كلاسيكي يتخلله شيء من الاسترجاع، بلغة عربية فصيحة وبأسلوب واقعي بسيط، يعكس بساطة الريف وتعقيداته في آن واحد. تحمل "ريح الجنوب" دلالة رمزية عميقة، فالريح تمثل التغيير القادم من الجنوب، لكنها ليست بالضرورة محمّلة بالأمل، بل قد تكون حاملة لقلق وتشويش يهددان النظام الاجتماعي القائم. ومن خلال هذه الرمزية.

يصوّر بن هدوقة المرحلة الانتقالية التي عاشتها الجزائر، خاصة فيما يتعلق بمكانة المرأة، والهوية الوطنية، وجدلية التغيير. الرواية ليست مجرد سرد لقصة فتاة، بل هي مرآة لمجتمع يبحث عن ذاته في ظل تناقضات حادة بين الماضي والمستقبل، بين الثورة والتحجر، وبين الأمل والخذلان. لذلك، تُعد "ريح الجنوب" نصًا تأسيسيًا للرواية الجزائرية باللغة العربية، جمع بين التمثيل المحلي والطرح الكوني، مما منحها مكانة أدبية خاصة في الأدب العربي الحديث.

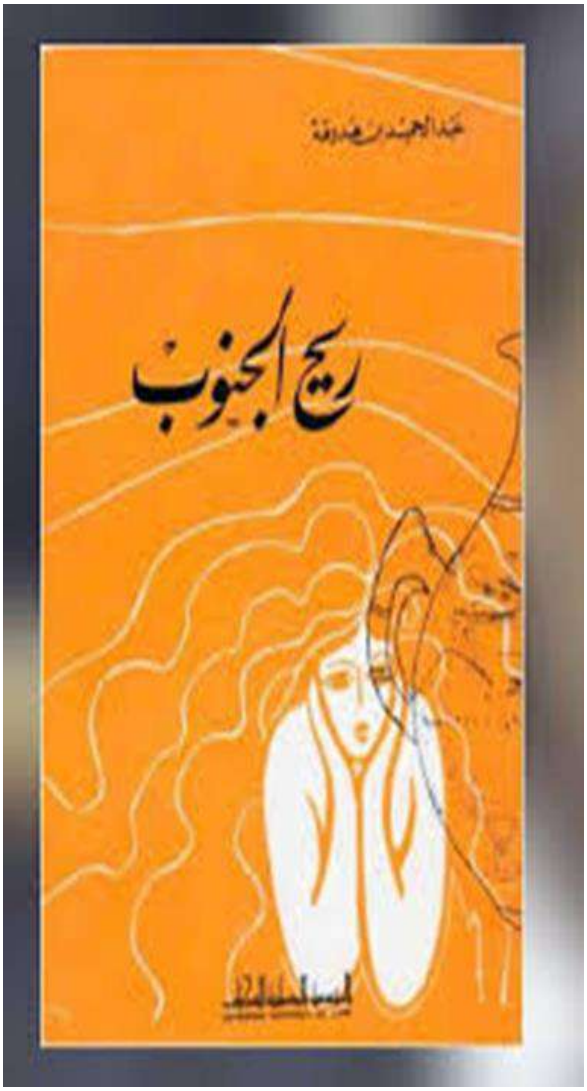
عبد الحميد عدوان
ريح الجنوب

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر (الإبداعية أو النصوص الأصلية)

1. بن هدوقة، عبد الحميد. (1971–1992). الأعمال الروائية المختارة: ريح الجنوب، نهاية الأمس، بان الصبح، الجازية والدراويش، وغدًا يوم جديد. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المؤسسة الوطنية للكتاب.
2. بوجدرة، رشيد. التطليق. بيروت: دار الآداب، 1979.
3. حداد، مالك. سأهبك غزالة. بيروت: دار الآداب، 1961.
4. شكري، مُحَمَّد. الخبز الحافي، تقديم الطاهر بن جلون. بيروت: دار الساقي، 2000.
5. وطار، الطاهر. اللاز. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974.
6. الأعرج، واسيني. فاجعة الليلة السابعة بعد الألف. بيروت: دار الآداب، 1997.
7. ونيسي، زهور. الرواية النسوية الجزائرية. الجزائر: دار القصبة، 1982.

ثانيا: المراجع (النقد والدراسات النظرية والتطبيقية)

1. أبو شاب، رامي. خطاب ما بعد الكولونيالية: المصطلح والمفهوم. مقالات الأدب والفنون، 2014.
2. آشكرفت، بيل، غاريث غريفيث، هيلين تيفين. الإمبراطورية تردّ الكتابة: نظرية وأدب ما بعد الاستعمار، 1989.
3. الأشرف، مصطفى. الجزائر، الأمة والمجتمع. بيروت: دار الطليعة، 1972.
4. الأطرش، مصطفى. الرواية الجزائرية المعاصرة: قضايا وتحولات. دار الغرب للنشر، الجزائر، 2005.
5. باختين، ميخائيل. خطاب الرواية، ترجمة مُحَمَّد برادة. الدار البيضاء: دار توبقال، 1981.
6. بوحبيب، حميد. "تفكيك الخطاب الكولونيالي: كتاب الجزائر زمن عبد القادر لمارسيل إيمريث أنموذجًا". مجلة ألف: اللغة، الإعلام، والمجتمع، جامعة الجزائر 2، العدد (5-2)، ديسمبر 2024.
7. بورديو، بيير. التمييز: نقد اجتماعي للحكم، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2010.
8. بن سالم، مُحَمَّد. الرواية الجزائرية بعد الاستقلال. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
9. بن عائشة، فاطمة. "الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية: تفكيك الخطاب الكولونيالي وإعادة كتابة الذات". مجلة اللغة والأدب، جامعة باتنة 1، العدد 41، 2022.
10. بن عائشة، فاطمة. "دور المنهج السوسيولوجي في قراءة الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية". دراسات أدبية معاصرة، جامعة قسنطينة 1، العدد 15، 2020.
11. بن هدوقة، عبد الحميد. كتابة الذات والثورة في الرواية الجزائرية. منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
12. بوغنوط، روفيا. "خطاب ما بعد الكولونيالية والدراسات الثقافية في النقد العربي المعاصر: المفهوم والمنظور النقدي". مجلة المعيار، جامعة أم البواقي، عدد 04، 2023.
13. تيفين، هيلين؛ آشكرفت، بيل؛ غريفيث، غاريث. الإمبراطورية تردّ الكتابة، 1989. (سبق ذكره)
14. حجاج، سليم. "الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية: بين تفكيك الخطاب وتشكيل الهوية". مجلة الدراسات الأدبية، جامعة وهران 1، العدد 29، 2023.
15. حفيظ، مريم. "الرمزية والسيميائية في الأدب الجزائري ما بعد الاستعمار". دراسات ثقافية وفنية، جامعة سيدي بلعباس، العدد 27، 2021.

16. طويل، سعاد. "الأخير في الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية". مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة بسكرة، عدد 03، 2020.
17. عبود، يوسف. "الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية: تحليل الأساليب السردية والمنهجية". مجلة الأدب الجزائري، جامعة تلمسان، العدد 5، 2024.
18. عربي ساردي، ع/معرف، م. "تفكيك مقولات الخطاب الكولونيالي في فلسفة فواز فانون". مجلة أبعاد، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، مجلد 11، العدد 01، 2024.
19. فراحتية، نبيلة / بوزيدي، نعيمة. "تشظي الهوية وانشطار الذات في الخطاب الروائي الجزائري ما بعد الكولونيالي". مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 2، عدد 01، 2021.
20. فانون، فرانز. معذبو الأرض، ترجمة سامي الدروبي. بيروت: دار الفارابي، 1986.
21. قنون، رجاء بن منصور. "آليات تشكيل الآخر في الخطاب الكولونيالي". مجلة المدونة، العدد 01، ماي 2022، ص. 998–999.
22. مغشيش، عبد المالك. "الخطاب الروائي الجزائري بين تمجيد الثورة ورهانات المستقبل (رواية اللاز للطاهر وطار أنموذجًا)". مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الطارف، العدد 02، 2012، ص 90–91.
23. مرتاض، عبد الملك. في نظرية الرواية. الجزائر: منشورات الاختلاف، 1997، ص 112.
24. نطور، مصطفى. (سبق ذكره كـ الأطرش(
25. ياسمينة، عبينه. "مقولات خطاب ما بعد الكولونيالية في الرواية العربية: شرق المتوسط لعبد الرحمن منيف". مذكرة ماستر، جامعة جيجل، 2015.
26. زيان، حياة. "الرواية الجزائرية بين الخطاب الكولونيالي وما بعد الكولونيالية". مجلة الممارسات اللغوية، جامعة سطيف 2، العدد 31، 2022.
27. سعيد، إدوارد. الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1978.
28. سعيد، إدوارد. الثقافة والإمبريالية، ترجمة ثائر ديب. بيروت: دار الآداب، 1993.
29. بهابا، هومي ك. موقع الثقافة، 1994.
30. دريد، مُحَمَّد. "الرواية الجزائرية والنسوية: قراءة في تمثيلات المرأة بعد الاستقلال". مجلة الدراسات النسوية، جامعة المسيلة، العدد 11، 2022، ص. 82..

الفـــــهرس

شكر وعرفان

الاهداء

مقدمة.....أ
مدخل: الخطاب الكولونيالي وما بعد الكولونيالي.....9
مفهوم الخطاب الكولونيالي.....9
خصائص الخطاب الكولونيالي.....9
مفهوم الخطاب مابعد الكولونيالي.....11
مقارنة يبن اخطاب الكولونيالي وما بعد الكولونيالي.....12
الفصل الأول: رواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية.....16
تعريف الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية.....16
نشأة وتأسيس الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية.....17
مواضيع الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية.....19
أنواع المناهج في الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالي.....21
نماذج من الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية.....26
الفصل الثاني: رواية ريح الجنوب دراسة السوسيو نقدية.....37
تحليل الاقطاع.....37
تحليل الجهل.....41
تحليل الطبقية.....44
تحليل الشك في الوحدة الوطنية.....48
تحليل تحالف المال والسياسة.....50
الخاتمة.....55
الملاحق.....56
قائمة المصادر والمراجع.....59

ملخص

ملخص:

يتناول هذا البحث الموسوم بـ"الرواية الكولونيالية وما بعد الكولونيالية" للباحث نص علي المخل تطوّر الرواية الجزائرية في سياقها التاريخي والثقافي، انطلاقًا من مرحلة الاستعمار وصولًا إلى ما بعد الاستقلال. في الفصل الأول، يعالج الباحث الرواية الجزائرية بوصفها شكلًا من أشكال المقاومة الرمزية ضد الخطاب الكولونيالي الذي سعى إلى تهميش الذات الجزائرية، ثم يبرز كيف تحولت الرواية بعد الاستقلال إلى فضاء نقدي يعيد مساءلة الواقع الجديد، خاصة في ظل استمرار أشكال الهيمنة الثقافية والاجتماعية. أما في الفصل الثاني، فيركّز على دراسة رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، كواحدة من أبرز النصوص التأسيسية للرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية. وتُحلَّل الرواية باعتبارها مرآة لتحولات المجتمع الجزائري، من خلال شخصية "نفيسة" التي تجسد صراع الفرد مع السلطة الأبوية، وتعبّر عن تمزق الهوية بين التقليد والحداثة. ويخلص الباحث إلى أن بن هدوقة لا يكتفي بتفكيك آثار الاستعمار، بل ينخرط في مساءلة البنى الاجتماعية والثقافية الداخلية، مما يجعل الرواية أداة لتحرير الوعي لا مجرد رد فعل سياسي.

الكلمات المفتاحية:

الخطاب ما بعد الكولونيالي، الإرث الاستعماري، الرواية الجزائرية، عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، نفيسة، النقد الاجتماعي، الهوية، النظام الأبوي، المقاومة، التقليد والحداثة، التحليل السوسيونقدي، الجندر والسلطة، الهيمنة الثقافية، إزالة الاستعمار.

Summary:

This research, titled *"The Colonial and Postcolonial Novel"*, by Nas Ali Al-Makhal, explores the development of the Algerian novel within its historical and cultural context, from the colonial era to the post-independence period. In the first chapter, the researcher examines the Algerian novel as a form of symbolic resistance against the colonial discourse, which sought to marginalize Algerian identity. He then highlights how, after independence, the novel became a critical space for rethinking the new socio-political reality, especially with the persistence of cultural and social hegemonies. The second chapter focuses on the novel *"South Wind"* (*Rīḥ al-Janūb*) by Abdelhamid Benhedouga, considered one of the foundational texts of the Algerian postcolonial novel. The analysis presents the character "Nafissa" as a symbol of the individual's struggle against patriarchal authority and as an expression of identity torn between tradition and modernity. The researcher concludes that Benhedouga does not merely deconstruct the colonial legacy but engages in a deeper critique of internal cultural and social structures, positioning the novel as a tool for consciousness and not merely political reaction.
Keywords:

Postcolonial discourse, colonial legacy, Algerian novel, Abdelhamid Benhedouga, South Wind, Nafissa, social criticism, identity, patriarchy, resistance, tradition and modernity, socio-critical analysis, gender and power, cultural domination, decolonization.